جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم تاريخ

العنوان

دور المساجد في مدينة الأغواط فترة الاحتلال الفرنسي بين (1268-1381 ه – 1852-1962 م)

مذكرة نهاية الدراسة ة لنيل شهادة الماستر

في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبتين:

- زنبط هجيرة
- زيد الخير نعيمة

إشراف الأستاذ:

كعبوش بومدين

السنـــــة الجامعيـــــة

1438-1439 هـ

2017- 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾

شكر و عرفان

ا ن أول ما نبتدئ به الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الذي ارتضاه :

فانه ولانجاز أي عمل لابد من أيدي ظاهرة وخفية وجب علينا أن نقف لها بالشكر والتقدير لإسهامها في عملنا هذا، وأول من نتوجه له بالشكر والعرفان الأستاذ المشرف "بومدين كعبوش "، والذي نشهد له بالفضل، ووقوفه معنا وصبره علينا، والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته فجزاه الله عنا وعن كل الطلبة خير وسدد الله خطاه ورفعه إلى أعلى درجات العلم، كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأساتذة :

❖عطاء الله طالبي

❖بن الصغير احمد

❖التي بلقاسم، على ما جادوا به علينا من وقتهم ومساعدتهم لنا بنصائحهم القيمة .

كما لا يمكننا ان ننسى فضل الشيخ الإمام الفاضل عبد القادر رمان الذي ساندنا في مشروعنا رغم المرض وهذا كله في سبيل العلم .إضافة إلى السيد لعروسي بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف، وكل زملائنا بمتحف المجاهد وعلى رأسهم السيد حرز الله غزال والى كل من كانت له بصمة في هذا العمل المتواضع

جزا الله الجميع عنا وعن العلم خير الجزاء .

إهـــــــــداء

الحمد لله الذي هدانا إلى هذا فلولا أن هدانا الله ما اهتدينا، والصلاة على نبيه الرسول كريم عظم خلق الله.

اهدي ثمرة جهدي إلى من كانا سر سعادتي والى من علماني وسهرا على تربيتي إلى الوالدين الكريمين أمي وأبي حفظهما الله .

إلى زوجي الذي كان سندي طيلة مساري العلمي اشكره جزيل الشكر والامتنان إلى شمعتا قلبي ولداي فاطمة الزهراء أي نور و أحمد .

إلى عائلتي الثانية، عائلة زوجي واخصها ذكرا أمي الثانية أم زوجي التي شجعتني على طلب العلم والى كل أفراد عائلتها الكريمة .

إلى إخوتي : الحبيب، الطاهر، أحمد ، سعاد ، أمينة

إلى الصديقة الوفية والصادقة ورفيقة العمر سهام وأسرتها .

والى العزيزة والمخلصة هجيرة .

نعيمة

هجيرة

إهـــــداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا .

إلى الذي بلّغ الرسالة وحفظ الأمانة وأخرجنا من الظلمات إلى النور محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهدي عملي هذا إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، أغلى إنسانة في الوجود أمي الحبيبة، .

إلى من يكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه، رمز الوفاء والحنان أبي الكريم.

إلى شموع العائلة وجواهر قلبي إخوتي الأعزاء حفظهم الله إلى : عبد الكريم نصر الله - نورة - خيرة - لبنى - مريم.

إلى كل العائلة خاصة خالتي فريحة والأقارب والأحباب والأصدقاء، جميع أساتذتي الكرام الذين بعلمهم استقينا فارتوينا، وبفضلهم ارتقينا.

إلى صديقتي ورفيقة دربي الغالية : نعيمة

إلى كل من ساهم في هذه المذكرة ولو بحرف واحد، راجية من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا ثمرة خير يستفيد منه جميع طلاب العلم .

قائمة المختصرات

المختصرات	معناها
ج	**جزء**
تر	**ترجمة**
(د.ت)	**دون تاريخ**
(د.د.ن)	**دون دار نشر**
(د.م.ن)	**دون مكان نشر**
ص	**الصفحة**
مج	**مجلد**
ط	**الطبعة**
م	**ميلادي**
هـ	**هجري**

اللغة الفرنسية

p	**Page**
Op.cit	**المرجع السابق**

مقدمـــــة

مقدمة:

تعتبر المساجد كمؤسسة دينية تبرز إسلامية شعوبها من أهم المؤسسات التي ظهرت على مر العصور، فكانت بيوت الله ومنبر العلاقات للمؤمنين، ومنارة العلم والعلماء في ساحتها، ومكان تجري فيه حلقات الدروس والمحاضرات والمناظرات، ومحكمة المجتمع الفاصلة في خصامه وقضاياه لكل محتاج ومسكين، ومكان يتعارف فيه الناس والعباد .

وانطلاقا مما سبق كان محور دراستنا حول دور مساجد مدينة الأغواط في فترة الاحتلال الفرنسي في شتى المجالات ، خاصة أن فرنسا وضعت نصب عينيه مخططات تدمير وطمس كل ما يمد بصلة للهوية الإسلامية عموما والثقافة الجزائرية ومجتمعها خصوصا.

لقد كانت أهمية المساجد تكمن في أنها المراكز الأولى التي كانت تولد النهضة الثقافية بالمنطقة ، ومدى دفاعها عن العقيدة والأرض والعلم ، إضافة إلى مساهمتها في تعبئة الجماهير لتحرير البلاد من الاستعمار.

وتتمثل إشكالية مذكرتنا في دراسة مساجد مدينة الأغواط فترة الاحتلال الفرنسي، والدور الديني، الثقافي، وكذا الاجتماعي، السياسي والثوري التي أدته خلال الاستعمار ومنه يمكن طرح الإشكالية الرئيسية:

ماهو الدور الذي لعبته مساجد مدينة الأغواط خلال فترة الاستعمار الفرنسي؟

ومنه تتفرع من هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية :

- ما هي المساجد التي وجدت قبل الاحتلال الفرنسي؟
- ما هي المساجد التي وجدت بعد الاحتلال الفرنسي؟
- وما موقف فرنسا تجاه هذه المساجد؟

1/ دوافع إختيار الموضوع :

انقسمت دوافع اختيار موضوعنا إلى شطرين :

أولا الأسباب الموضوعية:

- دراسة تاريخ منطقة الأغواط على مر العصور .
- تسليط الضوء على موضوع تاريخ منطقة الأغواط مع إزالة الغبار على المواضيع المحلية الغير مطروحة ، ودراسة حالة مساجد المدينة.
- توضيح الدور الفعال الذي لعبته مساجد مدينة الأغواط في شتى المجالات فترة الاحتلال الفرنسي للمنطقة

الأسبـــاب الذاتية :

- إبراز أن المسجد أهم مؤسسة دينية تجسد الروح الدينية بالنسبة للمجتمعات.
- توضيح مدى ظلم المستعمر الفرنسي تجاه بيوت في الله بمدينة الأغواط .
- تحفيز زملائنا الطلبة دخول مضمار البحث حول المواضيع المحلية الغير مطروحة التي من شأنها أن تثري المكتبة الأغواطية الخاصة بتاريخ المنطقة

2/أهمية الـدراســـة :

يكتسي موضوع دور المسجد الديني والثقافي، الإجتماعي أهمية بالغة فمن حيث عرض أهميته الدينية فهناك درء للمفاسد والإنحلال الإجتماعي وترسيخ الأخلاق وتجاوز الأدوار المعروفة من أن المسجد مؤسسة العلم وحفظ للدين والهوية الدينية الإسلامية وصانع الرجال والخصال وموثق العلاقات وأداة لفصل الخصام، ومحكمة قضاء عادل بين أفراد المجتمع خاصة في أصعب فترة من فترات التاريخ الجزائري وعي فترة الاستعمار والذي شهد له التاريخ أنه أبشع استعمار ابتليت به الجزائر فكان هو الدمار فلم تسلم منه المساجد و لا العباد، إنه الاستعمار الفرنسي .

3 / أهداف الدراســـة :

- تجسيد أهم الأهداف التي سطرتها دراستنا في معرفة تاريخ مساجد الأغواط من حيث أنه موضوع جديد ويدعو إلى دراسة معمقة وتاريخية وبإضافة إلى الأهمية الدينية في حياتنا .
- الكشف عن الأدوار التي خاضها المسجد في مدينة الأغواط والتصدي لسياسة المستعمر الفرنسي .
- إثبات أهمية المساجد والدور الذي قامت به للحفاظ على الهوية الوطنية الإسلامية.

4/ المـنهج المتبع :

اتبعنا في خضم الدراسة :

- المنهج التاريخي الوصفي كمنهج رئيسي في تتبع واقع المسجد في مدينة الأغواط خاصة خلال فترة الإحتلال وما شهد من مضايقات استعمارية .

5 / الخطة المعتمدة :

وقد إعتمدنا في بحثنا هذا خطة عمل مكونة من ثلاثة فصول مقسمة كالآتي :

الفصل الأول :

بعنوان لمحة جغرافية و تاريخية حول منطقة الأغواط، حيث تطرقنا فيه إلى الموقع الجغرافي والفلكي لمنطقة الأغواط، إضافة إلى التأسيس والتركيبة الاجتماعية، وكذا العمق التاريخي والحضاري لمنطقة الأغواط، كما ذكرنا في هذا الفصل مؤسسات الأغواط الدينية.

الفصل الثاني :

حيث تطرقنا فيه إلى ذكر مساجد مدينة الأغواط، إذ قسّم إلى شطرين: مساجد بنيت قبل الاحتلال الفرنسي، ومساجد بنيت بعد الاحتلال الفرنسي بذكر الجانب التاريخي والمعماري لكل تلك المساجد، كما تحدثنا في هذا الفصل عن سياسة فرنسا الاستعمارية تجاه مساجد مدينة الأغواط.

الفصل الثالث :

ويعتر هذا الفصل صلب الموضوع حيث درسنا في هذا الفصل دور المساجد خلال فترة الاستعمار الفرنسي لمدينة الأغواط من الناحية الدينية والثقافية والإجتماعية والسياسية والثورية .

وقد أنهينا موضوعنا هذا بخاتمة إستخلصنا فيها مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة الموضوع والبحث فيه، كما ألحقنا الدراسة بملاحق رأينا أنها تعطي أكثر توضيح .

6/نقد مصادر ومراجع :

لقد تنوعت المصادر والمراجع المعتمدة في دراستنا هذه بين المحلي والوطني والأجنبي ، حيث اعتمدنا في الفصل الأول والثاني مجموعة مصادر ومراجع نذكر منها :

1. أبو القاسم سعد الله – تاريخ الجزائر الثقافي– الجزء الأول استعمل في تعريف المساجد والزوايا والكتاتيب.
2. عبد الرحمن بن خلدون – تاريخ العلامة ابن خلدون كتاب العبر– استعمل في ذكر تسمية الأغواط.
3. ابن الأثير – الكامل في التاريخ – المجلد الثالث في ذكره لرحلة عقبة بن نافع للمغرب العربي ونشره للإسلام بالمنطقة.
4. ابن العذاري المراكشي – البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – في ذكره للقبائل الزناتية ودخولها للإسلام .
5. الدكتور محمود علالي – الحركة الإصلاحية – في تعريف الشخصيات وتاريخ الأغواط السياسي.

كما اعتمدنا في الفصل الثالث على الروايات الشفهية كمصادر ، واعتمدنا المراجع الآتية :

6. إبراهيم خميلي – نشأة الكشافة الإسلامية – في زيارة العلماء للمنطقة مثل البشير الإبراهيمي والشيخ السنوسي.

7. محمد علي دبوز – نهضة الجزائر الحديثة– في استعماله الحياة الاجتماعية للأغواط وزيارة بعض الأعلام المعروفين لها كزيارة مبارك الميلي للأغواط .

7 /الصعوبات التي واجهتنا :

قد صادفتنا عدة صعوبات خلال دراستنا للموضوع نذكر منها :

- صعوبة الحصول على وثائق الخاصة بتاريخ المنطقة خاصة في الحقبة الاستعمارية.
- قلة الوثائق التي تتكلم عن دور المساجد لمدينة الأغواط بالإضافة إلى قلة الكتابة عن حياة الذين تداولوا عن المساجد .
- قلة التوثيق وشح المصادر والمراجع المتخصصة في الموضوع فأغلب الكتابات التاريخية التي تحصلنا عليها لم تتناول هذا الموضوع إلا بشكل مختصر لا يفي بالغرض.
- الجهد الكبير في الحصول على الوثائق وبعض المخطوطات والمعلومات المتعلقة بالموضوع لقلتها وعدم توفرها .
- أغلب الأشخاص الذين عاصرو تلك الفترة وكانت لهم علاقة بالموضوع لم يكونوا على قيد الحياة.

كما اعتمدنا في دراستنا هذه على بعض الشهادات الحية لمجاهدين واكبو الاستعمار مثل السيد شبحة مصطفى، السيد رمان عبد القادر ، والتي كانت شهاداتهم قيمة أفادتنا في الدراسة.

الفصل الأول

لمحة جغرافية وتاريخية حول منطقة الأغواط

1-جغرافية منطقة الأغواط

2-التأسيس والتركيبة الاجتماعية

3-الأغواط العمق التاريخي والحضاري

4-مؤسسات الأغواط الدينية

المبحث الأول : جغرافية منطقة الأغواط

أولا : الموقع الجغرافي

تقع واحة الأغواط جنوب الجزائر[1]، تبعد عنها حوالي 400 كلم، تمتد بساتينها ومبانيها على ضفة وادي مزي الذي يأخذ مجراه من جبال العمور غربا، ويتوجه نحو الشرق حيث يحمل إسما آخر هو واد " جدي " مارا بعدد من واحات الزيبان إلى أن يصب في شط " ملغيغ " [2].

ثانيا : الموقع الفلكي

وعن موقع الأغواط الفلكي، فتقع شمالا على خط عرض 40-°33، وشرقا على خط طول حوالي °3 شرقا[3].

ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر 750 م على السفوح الجنوبية للأطلس الصحراوي[4].

ثالثا: تضاريس المنطقة

تميزت منطقة الأغواط بالهضاب و البساتين والأراضي الفلاحية و الواحات، حيث كانت أول نشأة منطقة الأغواط على هضاب عرفت بتزقرارين، وعن بساتينها وأرضيها الفلاحية فبعضها يقع شمال تلك الهضاب ويسمى بالواحة الشمالية، وبعضها يقع جنوبها ويسمى بالواحة الجنوبية، يمتد خارج الواحتين سهلان كانا يُستغلان في زراعة الحبوب يسمى الأول الضاية القبلية (الجنوبية) ويسمى الثاني الضاية الغربية [5].

---

[1] أنظر الملحق رقم : 2

[2] Manjin (e) ; « note sur l'histoire de Laghouat», in.(revue africain tom I , paris 1893) pp 358-360.

وانظر أيضا yever (G) et mirad (A) ; art «Laghouat», encyclopédie de islam , T5,2éme édition, pp 599-601

[3] أنظر الملحق رقم : 1

[4] سامية جبار ، فقه العمارة السكنية بقصور مدينة الأغواط ، عين ماضي تاويلة نموذجا ، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الريفية الصحراوية، جامعة الجزائر 2 ، 2010-2011م) ، ص08.

[5] بلقاسم التخي، ترميم وصيانة السقوف التقليدية بالقصور الصحراوية (رسالة ماجستير في الصيانة والترميم ، جامعة بوزيعة 2009-2010 م) ص10

أنظر أيضا : بن الدين لغواطي ، رحلة الأغواطي ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر 2011م ، ص 87-88.

رابعا : المناخ

امتازت منطقة الأغواط بمناخ قاري، حار صيفا وبارد شتاءا مع تساقط قوي للجليد خلال شهري ديسمبر وجانفي. وتتساقط الأمطار في هذه المنطقة بصفة غير منتظمة تبلغ نسبتها الوسطى 180 ملم سنويا مع حدود جفاف حاد في بعض السنوات، وقد كانت تهب على المدينة بين الفينة و الأخرى بعض الزوابع الرملية تستفحل في سنوات الجفاف مما أدى إلى تكوين بعض الكثبان الرملية خارجها من الجهة الشمالية وقد أزيلت في السنوات الأخيرة، وأقيمت مكانها منشآت عمرانية وإدارية لكن يبدو أنها آخذة في التشكل من جديد، مما يقتضي التعجيل بإنجاز الحزام الأخضر حول المدينة لا سيما الناحية الشمالية والشمالية الغربية [1].

المبحث الثاني: التأسيس و التركيبة الاجتماعية

أولا : التأسيس والتسمية

1- التأسيس : يذكر المؤرخون أن لهذه المدينة تاريخا عريقا يبدأ مع المعطيات الأولى لإقليم جيتوليا من العهد الروماني حتى الفتح الإسلامي، فقد سكنت هذه الربوع قبيلة مغراوة المنتمية إلى زناتة، والتي رفضت الخضوع للسلطة الرومانية و البيزنطية، ولم تعتنق المسيحية رغم الضغوطات، غير أن الوثائق التاريخية لم تحدد بالضبط متى تأسست[2].

- و الرّاجح أن بداية الاستقرار البشري بهذا المكان تعود إلى عصور موغلة في القدم لتوفر الشروط الضرورية للحياة من مياه، وأراضي فلاحية وموقع منيع، ومما يدل على أثر الأمازيغ القدماء بالجهة عدة ألفاظ ما زالت متداولة، فمثلا الهضبة التي تقع عليها المدينة القديمة تسمى تزقرارين ومن أسماء التمور المعروفة بالواحة نجد: تادلة، تيزوات، تيمجوهرت وهناك قول آخر يعزو نشأة هذه المدينة إلى العرب الهلاليين، يقول إبراهيم مياسي : "ويمكن

---

[1].despois (I) raynal ® : géographie de l'Afrique de nord-ouest, payot paris , 1975 . p 134-135.
أنظر أيضا عبد القادر لغواطي ، خصوصيات العمران الصحراوي، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر، 2012-2013 م) ، ص04.

[2] علي حملاوي ، نماذج من قصور منطقة الأغواط ، دارسة تاريخية وأثرية ، الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها التابع لوزارة الاتصال والثقافة ، ص 69 ، 77.

ترجيح تأسيس الأغواط إلى السنوات الأولى من قدوم بني هلال سنة 1045 م إلى المنطقة[1]".

ومن خلال هذه الآراء، نستنتج أن مدينة الأغواط قد تكون نشأتها الأولى كتجمع سكاني صغير على يد مغراوة ولما حل الهلاليون بها وسّعوا عمرانها وأعطوها طابعها العربي وأصبحت بلدة تجمع ما بين الحضارة و البداوة على غرار مختلف المدن و القرى الواقعة في سهوب وصحاري الجزائر و العالم العربي عامة من أقدم العصور[2].

2- التسمية : يرجع تسمية مدينة الأغواط إلى قولين :

أ) القول الأول : نسبة إلى قبيلة الأغواط من قبيلة مغراوة من زناتة، وهذا حسب ما أورده ابن خلدون في قوله : " و أما لقواط هم فخذ من مغراوة ... فهم في نواحي الصحراء ما بين الزّاب وجبل راشد ولهم هناك قصر مشهور بهم فيه فريق من أعقابهم "[3].

ب) القول الثاني: لفظ الأغواط لغويا هو جمع غوط والغوط هو المنخفض بين الجبال وهي كذلك المنخفضات العديدة التي شكلتها تجاعيد الأطلس الصحراوي والغوط هي الأرض الكثيرة البساتين و الينابيع الواقعة بحدود واد مزي و وادي مساعد و وادي الخير الذي كان يقطع المدينة قديما، وقد أطلق هذا الاسم بنو هلال الذين دخلوا المدينة في بداية الخامس هجري.[4]

قال الشاعر عبد الله بن كريو وصفه للأغواط :

لقواط أغواطين في معرفتنا لغواط المعلوم واللي غواط أكســـال

لقواط اللي جاي ميزو شرقنا واللي ناسو عايشة همـــــة وادلال

---

[1] إبراهيم مياسي ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1999 م ، ص 108.

[2] علي حملاوي ، المرجع السابق ، ص 77.

[3] عبد الرحمن بن خلدون ، تاريخ العلاّمة ابن خلدون ، كتاب العِبر ، مج 7 ، القسم الأول ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان ، 1981 ، ص100.

[4] مداني لبتر ، الأغواط صفحات من الحضارة والتاريخ ، الطبعة الأولى جانفي 2006 م ، مطبعة دار هومة ، ص16.

– كما تمتاز مدينة الأغواط بموقع إستراتيجي هام، جعل منها همزة وصل بين مختلف البلدان والأوطان شرقا وغربا شمالا وجنوبا، وجسر تواصل داخل إفريقيا بين التلال و السواحل، وطدت المناطق المغاربية والصحراوية من خلال معابرها الهامة، فسهلت الطريق لمن أراد التنقل من منطقة إلى منطقة أخرى كما ميزتها ألقاب عديدة عبر تاريخها الطويل فعرفت : ببوّابة الصحراء، عروس الواحات، لغواط المعلوم . ملتقى الجبال والوديان، غير أن لقبها الرّسمي هو : عاصمة السّهوب [1].

تقدر مساحة الأغواط الإجمالية 25.050 كلم^2، حيث يسكنها حوالي 397764 ساكن، بكثافة سكانية قدرها 15.23 ساكن في كلم ^{2}

– تضم الأغواط عشر دوائر وأربع وعشرون بلدية[2]، ودوائرها هي : الأغواط (المدينة) حاسي الرمل، قصر الحيران، سيدي مخلوف، عين ماضي، أفلو، وادي مرة، الغيشة، قلتة سيدي ساعد، بريدة [3].

وبلديتها هي كالآتي : الأغواط (المدينة)، حاسي الرمل، حاسي الدلاعة، قصر الحيران، بن الناصر بن شهرة، سيدي مخلوف، الغيشة، العسافية، عين ماضي، تاجموت، الخنق، الحويطة، تاجرونة، آفلو، سبقاق، واد مرّة، واد مزي، قلتة سيدي سعد، البيضاء، عين سيدي علي، بريدة، تاويالة، الحاج المشري[4].

ثانيا : التركيبة الاجتماعية

معظم المصادر و المراجع التاريخية تعزو بدايات تواجد الإنسان في منطقة الأغواط إلى حقب موغلة في التاريخ إلى ما قبل الميلاد، حيث تتوفر عوامل الحياة المساعدة على الاستقرار و التوطن من أراضي خصبة ومياه عذبة وموقع متميز، وما الرّسومات الصّخرية المكتشفة بنواحي المنطقة: الغيشة، سيدي مخلوف، الميلق، الرّكوسة، الحويطة : لدليل يضاف على تواجد الإنسان واستقراره بهذه المنطقة التي جعلها مثوى ومأوى. مستقرا

[1] محمد جخدم ، الفسحة بالتعريف بالإمام شبحة ، ط 1 ، 2011 م ، مطبعة بن سالم ، الأغواط ، ص 53 ،54.

[2] أنظر الملحق رقم : 3

[3] محمد جخدم ، المرجع السابق ، ص 54، 55.

[4] نفسه، ص 55.

ومستودعا، عمّرها وتأثّر بها عبر مشهد التاريخ الممتد الذي يشهد على ماقام به الإنسان من أعمال وإنجازات مشهودة ومنظورة [1].

يذكر بعض المؤرخين وبعض الروايات الشفهية والقصص الشعبية أن الأغواط سكنها العديد من الأشخاص والأجناس تختلف بيئاتهم ودماؤهم تارة، وتجمعهم القرابة والدين تارة أخرى، وقد امتاز سكّان الأغواط عبر التاريخ باستقلاليتهم في أنشطتهم الفلاحية والرّعوية و التجارية وبمستواهم الثقافي المتميز، ويمكن أن نذكر ممّن سكن الأغواط ما يلي :

1 – أولاد الأحلاف: المتكونون من الخرارقة الذين يعود أصلهم إلى فرجيوة من مقاطعة قسنطينة وأولاد سالم القادمين من قورارة وأولاد بوزيان الذين ينتمون إلى فرع الحجاج .

2 – أولاد سرغين : المتكونون بدورهم من جماني و البدارة المنحدرين من الأغواط الكسال وأولاد زيد من الزّاب ببسكرة، وفليجا الذين جاؤوا من الجنوب التونسي [2].

3 – الأرباع : تطلق هذه التسمية على القبائل التي تستوطن أكبر بلدية في ولاية الأغواط، والغالب المشاع أن أصلهم يعود إلى بني هلال الذين استقرت بهم الرحلة في الخط الشمالي من الصحراء بناحية " الزّاب " ويقال أنهم كانوا آنذاك أربعا من القبائل البدوية أو " العروش " وهذه العروش الأربعة هي : عرش المعامرة، عرش الحجاج، عرش أولاد زيد، وعرش أولاد صالح، ويشكل الأرباع اليوم حوالي عشر قبائل أو عروش هم : الحرازلية، الزكازكة، المعامرة، المخاليف، العبابدة صفران، أولاد صالح، أولاد زيان، أولاد سيدي عطا الله [3].

4 – أولاد نايل : والذين إستقروا في المنطقة هم سعد بن سالم ويحي بن سالم [4].

---

[1] أحمد حمدي ، دراسة أثرية لنقوش صخرية ، محطات بمنطقة جبال العمور – الأغواط ، رسالة ماجستير في آثار ما قبل التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 2011–2012 م ، ص 24 –60.

[2] محمد سليمان الطيب ، موسوعة القبائل العربية ، بحوث ميدانية وتاريخية ، دار الفكر العربي ، 1993 م ، ص620

أنظر أيضا :

نصر الدين سعيدوني والشيخ البوعبدلي المهدي ، الجزائر في التاريخ ، العهد العثماني ، ج 4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م ، ص108.

[3] محمد سويدي ، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر ، ص167 .

[4] Magasin d'afrique , N° 17 , 1873 , p 390.

5 – الأمازيغ : والذين استقروا بالمنطقة، وهم أبناء السكان الأوائل الذين ذكرهم العلامة ابن خلدون وهم فخذ مغراوة .

6 – اليهود: ويمثلون مجموعات عائلية يهودية، حلت بمدينة الأغواط قبل الغزو الفرنسي بالجزائر[1].

7 – الأفارقة : ويمثلون المجموعات القادمة إلى المنطقة والذين استقروا بها لأسباب كثيرة[2].

المبحث الثالث: الأغواط العمق التاريخي و الحضاري

لقد عرفت منطقة الأغواط حضارات مختلفة مع مر العصور بدءا من ما قبل التاريخ حتى العهد العثماني وقد شهدت خلال المراحل نزوح قبائل عديدة، شكلت فيما بينها مجتمعات موحدة، عرفت عبر مسارها التاريخي الطويل، فترات استقرار ورخاء وفترات مضطربة مليئة بالأحداث و الحروب[3] .

أولا: الأغواط فيما قبل التاريخ و العهود القديمة

تزخر منطقة الأغواط بمخلّفات أثرية تعود إلى فترة ما قبل التاريخ، تدل هذه الآثار على أن المنطقة عرفت استقرار بشريا وحركة فنية راقية منذ وقت مبكر، تتمثل هذه البقايا في الصناعات الحجرية العائدة إلى العصر الحجري الحديث، وفي تلك الرسومات و المغارات التي اتخذها إنسان ذلك العهد كملجأ يأوي إليها [4].

أما خلال العهد الروماني فتتحدث بعض المراجع عن نزوح بعض القبائل من المناطق المستعمرة في اتجاه الصحراء، حيث كانت تقطن بالأماكن الصالحة مجموعات بشرية ذات البشرة السمراء، وتقوم بصناعة أدوات حجرية بدائية على غرار ما كان يصنعه إنسان العصر الحجري [5].

---

[1] إبراهيم شعيب، عبد الله بن كريو المثالية والواقعية ، قراءة تفسيرية (رسالة ماجستير، جامعة تلمسان 1998 م) ، ص09.

[2] محمد جخدم ، المرجع السابق ، ص42.

[3] نفسه ، ص36.

[4] أحمد حمدي ، المرجع السابق ، ص60

[5] Lesh . Rome et les nomades de sahara central , T.I.R.S , t1 , 1942 , p47

وعن استقرار الرومان بهذه المنطقة فهو غير ثابت لانعدام الأدلة المادية المؤكدة، غير أن مرورهم من هناك تؤكده الكتابة التذكارية التي تم العثور عليها بأقنب*، كما تم العثور في سنة 1857 م بالقرب من حصن مورند على قطعة برونزية مؤرخة ما بين 308 م – 312م[1].

كل هذه المعطيات ليست حججا تثبت استيطان الرومان للمنطقة بقدر ما تدل على معرفتهم هذه الأماكن، حيث جابوها أثناء حملاتهم المتكررة على المناطق الصحراوية لإخماد ثورات الأهالي الموجودين بالمناطق الداخلية، الذين لم يتشرّبوا الحضارة الرومانية بل وقفوا موقفا عدائيا من الرومان من جهة، ومن أجل سيطرتهم على تجارة الصحراء واستغلال خيراتها من جهة أخرى [2] .

ثانيا: الأغواط خلال العهد الإسلامي

إن المعلومات حول منطقة الأغواط أثناء الفترة الإسلامية، خاصة القرون الأولى منها. جد شحيحة حيث كل ما أوردته المصادر من أحداث خلال فترة الفتوحات يتسم بالعموميات، ويكاد يغلب عليها الطابع القصصي و المبالغة [3].

– تحدثت بعض المصادر عن رحلة عقبة بن نافع، وعودته إلى المغرب للمرة الثانية (681 – 683 م) حيث توجه إلى المغرب الأوسط ففتح تيهرت وغيرها ثم توغل في بلاد المغرب الأقصى وكرّ راجعا إلى إفريقية بعد أن قاتل وأباد كل من إعترض سبيله، وسار على نحوه

---

* تقع أثنب بين مدينة أفلو ومدينة البيّض ، تنص كتابة أقنب على أن حامية عسكرية من الفرقة الثالثة قد مرت بالقرب من أولاد سيدي ناصر حاليا سنة 174م ، وذلك في عهد الامبراطور مارك أوريلي (Marck Aurèle) (161–180م) وهذه النقيشة موجودة في الحديقة العمومية لمدينة أفلو، لمزيد من الاطلاع أنظر حملاي ، نماذج من قصور منطقة الأغواط ، ص 79.

[1] حملاوي ، المرجع السابق ، ص79.

[2] مدني لبتر ، المرجع السابق ، ص29 .

أنظر أيضا :

G. ch.picard, civilisation de l'Afrique Romain, paris , 1960 – p114.

[3] حسن أحمد محمود ، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1986 م ، ص90.

كل من موسى بن نصير (705 – 714 م) وحبيب أبي عبيدة بن عقبة بن نافع (744 – 749 م) الذي بلغ بحملاته أرض السودان[1].

ومنطقة الأغواط آنذاك كانت آهلة بالسكان، حيث كان يوجد بها فروع من قبيل مغراوة الزناتية، وتعيش هذه القبائل على الزراعة و اتخذت من قمم الجبال بيوتا لحماية أرواحهم ومواشيهم .

اعتنقت هذه القبائل الإسلام بعد الفتح وأيدته وناصرته بكل صدق وإخلاص مثل سائر القبائل البربرية بالمغرب، فكانوا عدة العرب في رحلتهم وطليعة جندهم وأعانوهم في شوكة الرومان [2].

أعلنت القبائل الزناتية من بين القبائل البربرية إسلامها منذ الفتح الإسلامي، فأسرع الناس استجابة للإسلام ودخولا فيه، ثم اتبعت هذه القبائل الزناتية عن طوعية فيما بعد المذهب الإباضي لِما اتسم به من تسامح وبساطة وحسن معاملة، وحثه على إشراك المسلمين في الخلافة ولو كان عبدا حبشيا [3].

– يعتبر القرن الثالث هجري الموافق للقرن 9 م الحلقة المفقودة في تاريخ منطقة الأغواط، حيث أن المصادر التاريخية غضت النظر عن هذه الفترة الزمنية لعدم توفر المعلومات الوافية بها، غير أن هناك عوامل عديدة تشير بأن منطقة الأغواط خلال هذه الفترة كانت خاضعة للحكم الرستمي قبل زواله (296 هـ / 908 م) وأهم تلك العوامل :

أن الدولة الرستمية بسطت نفوذها، خاصة في عهد الإمام عبد الوهاب على رقعة شائعة ليعقد نفوذها جنوبا حتى بلغ أقاصي الجنوب إلى بلاد السودان، وإمتد شرقا حتى جبل نفوسة

---

[1] ابن عبد الحكم ، فتوح إفريقيا والأندلس ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، دار الكتاب اللبناني ، 1964 م ، ص 58.
أنظر أيضا :
ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1987 م ، ص451.

[2] عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، موسوعة المغرب العربي ، ج1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة 1994 م ، ص183.

[3] ابن العذاري ، البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج1 ، دار الثقافة ، بيروت، 1980 م ، ص52 .
أنظر أيضا :
G – lethielleux ; Ouaregla , cité saharienne des origines au débit, du xx siècle ; Paul G euthmer , paris 1984, p 17

بطرابلس، إضافة لسيطرة الرستميين على الطرق التجارية الرابطة بين شمال إفريقيا وجنوبها سيطرة تامة واتخاذهم من الطرق الصحراوية مسلكا لهم، وبهذا لم تكن منطقة الأغواط بمنأى عن ذلك حيث أنه كان هناك طريق مباشر بين تيهرت و ورقلة مرورا بقصر تيرلامت ثم الأغواط، وهو الطريق الذي سلكه الشيخان الإباضيان أبو يعقوب بن منيب وأبو يوسف أيام حكم أفلح بن عبد الوهاب، من جبل نفوسة متوجهين نحو مدينة تيهرت [1].

كما يعتبر وجود بعض المواقع الأثرية بالمنطقة من أحد العوامل التي كانت تشير إلى خضوع الأغواط لحكم الرستميين آنذاك، والتي كانت تحمل أسماء لها صلة مباشرة بالإباضيين، فعلى سبيل المثال : نذكر قصر للماية الواقع قرب قصر تاجرونة المرجح أن اسمه قد أشتق من قبيلة للماية البترية التي لجأ إليها عبد الرحمان بن رستم قبل تأسيس عاصمته تيهرت [2].

ومع مطلع القرن 11 م إلى غاية القرن 14 م، تميزت القبائل الزناتية بكثرة الترحال، ومن الناحية السياسية كانت تخضع للأُسَر المتعاقبة على الحكم، فخلال القرنيين 11 م–12 م، نجح المرابطون في بسط نفوذهم على المغرب الأوسط لتصبح حدود مملكتهم محاذية لمملكة بني حماد [3].

لم يهتم المرابطون بقضايا المغرب لانشغالهم بحماية الأراضي الإسلامية بالأندلس اكتفوا فقط بالتحالف مع القبائل الزناتية واستعملوها للدفاع عن حدودهم، ومن الناحية الأمنية، فقد عاشت المنطقة آنذاك فترات سادتها أحيانا القلاقل والفتن الداخلية وأحيانا الاستقرار والهدوء، لذلك اتخذت كملجأ للفارين من الأحداث الواقعة بالشمال، أو هروبا من ضغط القبائل القوية، أو لسوء الظروف المعيشية[4].

---

[1] مسعود مزهودي ، الإباضية في المغرب الأوسط ، جمعية التراث ، القرارة 1996 ، ص 131.

[2] مولاي بن حميسي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1979 م ، ص 109

[3] عبد الحميد حاجيات ، تاريخ المغرب الأوسط السياسي في عهد المرابطين ، الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 م ، ص 296.

[4] عبد الحميد حاجيات ، المرجع نفسه ، ص 413.

ثالثا: الأغواط أثناء الحكم العثماني

بعد سقوط الدولة الموحدية، فر بعض أنصارها من قبيلة زناتة وبني راشد إلى الأغواط قبل استقرارهم نهائيا بمنطقة ميزاب، وكان ذلك حوالي 1269 م، واثر صدام المرينيين مع بني عبد الواد، أمر عبد العزيز سلطان فاس ووزير ابن غازي بمطاردة أبي حمو سلطان تلمسان الذي هزم بعدة مواقع لاسيما بالدوسن، وحين ملاحقته احتمى بالأغواط في حوالي 1368 م، فناصره أهل المنطقة، ثم انسحب إلى بني مزاب بعد شعوره بالخطر[1].

لم تعرف منطقة الأغواط الخضوع الإداري ممن مرّوا على حكمها، حيث حاول الأتراك فرض سيطرتهم على سكان المنطقة فلم ينجحوا، وبقوا يتنازعون السيطرة عليها مع السلطة المغربية، فقد كانت علاقة الأتراك بسكان منطقة الأغواط غير وطيدة[2].

– لقد امتدت سلطة الإيّالة الجزائرية خلال عهد البايلرباي خير الدين بربروس مع بداية القرن السادس عشر ميلادي إلى غاية منطقة الأغواط ضمن بايلك التيطري الذي نظمه حسن باشا ابن خير الدين وعيّن عليه سنة 1548 م رجب باي كأول باي على التيطري وعاصمتها المدية[3].

خلال عهد يوسف باشا (1647 م – 1650 م) سيطر السلطان المغربي مولاي محمد على تلمسان ووجدة، ووصلت سيطرته حتى عين ماضي و الأغواط التي لم تخضع إلا لفترة مؤقتة. فأدى ذلك إلى مجيء السلطان المغربي مولاي عبد الملك بنفسه سنة 1708 م وإخضاع المدينة بعد قتال مرير، لتعود الأغواط إلى سلطة العثمانيين مع حلول سنة 1727م بعدما فرضت عليها ضريبة سنوية قدرت بسبعمائة ريال من طرف باي المدية شعبان زناغي، وفي سنة 1784 م أنهزم مصطفى باي المدية تحت أسوار مدينة الأغواط بعدما أراد جمع تلك الضرائب ليقام عليها حصار شديد من طرف باي وهران محمد الكبير 1785م ورفع هذا الحصار بعد التفاوض الذي تم بين محمد الكبير باي وهران، وبين علماء مدينة الأغواط،

---

[1] Mangin(e) ; op cit , p 23.

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن (10– 14 هـ) ، (16–20 م)، ج1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981 م ، ص200

[3] محمود علالي ، الحركة الإصلاحية في الأغواط (1916–1958) ، وزارة الثقافة 2008 م ، ص35.

والذين قبلوا دفع الضريبة، كما تم تعيين أحمد بن لخضر قائدا على أولاد سرغين، والسائح بن زعنون قائدا على أولاد الأحلاف من طرف محمد الكبير [1].

وفي سنة 1787 م خلف الباي محمد الكبير ولده الباي عثمان و الذي فرض حصارا على عين ماضي لإخضاع سكانها فأدى ذلك إلى فرار الشيخ أحمد التجاني إلى بوسمغون ثم إلى فاس بالمغرب الأقصى، وتوفي هناك سنة 1815 م، كما امتثل السكان بدفع الضرائب [2].

– شهدت منطقة الأغواط سنة 1828 م استقرارا وهدوءا نسبيا بعد تولي أحمد بن سالم ابن معمر بن زعنون من أولاد الأحلاف السلطة بالأغواط، حيث ازدهرت الحركة التجارية وكثرت التبادلات بين أهل الشمال المحملين بالحبوب و المواد الغذائية، وأهل الجنوب المشهورين بالمنتجات الزراعية خاصة التمور [3] .

رابعا : الأغواط تحت الاحتلال الفرنسي

ما إن وقعت العاصمة الجزائرية ونواحيها تحت سيطرت الاحتلال الفرنسي، حتى تأثر سكان الأغواط وما جاورها وأعلنوا النفير بحكم الروابط التي تجمعهم بالعاصمة[4]. ولوقوع الأغواط على طريق القوافل الهام الرابط بين العاصمة والصحراء و التبادل التجاري الكثيف عبر هذا الطريق الذي يعد الشريان الحيوي ما بين الشمال و الجنوب، وكان الإستيلاء عليه يشكل تحديا مصيريا وتهديدا مباشرا لمختلف المدن الواقعة عبره، ولاسيما الأغواط بوابة الصحراء، ناهيك عن روابط الدين و الوطن التي تمتد أواصرها بين الجزائريين.[5]

يذكر بعض المؤرخين أن المجاهد الصوفي " موسى بن حسن " كان من أوائل من وقف في وجه الاحتلال الفرنسي، فرفع لواء الجهاد ضده منذ 1833 م كما تقول بعض الروايات الشعبية أنه توجه نحو الشمال لملاقاة الفرنسيين على رأس جيش من أبناء منطقة الأغواط و

---

[1] Oedtte petit ,Laghouat essai d'histoire sociale , college de fromce , paris 1976 , p – 33

[2] محمود علالي ،المرجع السابق ، ص 36 .

[3] odette petit , op cit , p 33 .

[4] أنظر الملحق رقم : 4

[5] مداني لبتر ، المرجع السابق، ص 36 .

* الحاج عيسى : والي صالح ، قدم إلى الأغواط 1698 م ، وحّد بين سكان المنطقة ، وقضى على الخصومات بين أولاد سرغين وأولاد الأحلاف ، وضع سوار حول المدينة لحمايتها من أي خطر أجنبي ، أنظر: مداني لبتر ، ص 44 .

ما جاورها، ليستشهد بواحة الزعاطشة بعد احتلالها، وبعدما امتدت المقاومة الشعبية الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر حتى تخوم المناطق الصحراوية، أعلن أهل الأغواط ولائهم وتأييدهم لهاته المقاومة، وكان ذلك سنة 1838 م . بعدما ولي عليهم الأمير عبد القادر، السيد الحاج العربي ابن السيد الحاج عيسى الأغواطي* المشهور بينهم بالرئاسة و المكانة الرفيعة[1] .

– ظهرت بعض الملابسات و الدسائس التي وترت بعض الشيء من العلاقة القائمة بين الأمير عبد القادر وبين سكان منطقة الأغواط، فدفعه ذلك إلى غزو عين ماضي ثم ليعاود الكرّة على ناحية الأغواط مما جعل سكانها يجدّدون له الولاء ويعلنون له كامل الطاعة، ومنه جعل الأمير من الأغواط عاصمة لمقاطعة الصحراء الغربية الجزائرية تحت حكم خليفته قدور بن عبد الباقي الذي حل محل الحاج العربي ليعود لمنصبه بعد فترة ويقتل في ناحية قصر الحيران، ثم تقلّص نفوذ الأمير عبد القادر تدريجيا بالمنطقة مفسحا المجال للزحف الفرنسي والذي ظهر أولا بمرحلة الاستكشاف و التحضير، وبدايتها كانت بجولة الجنرال (ماري مونج) قائد شعبة المدية العسكرية التي كانت بأمر من الحاكم العام للجزائر الماريشال " بيجو " ووزير الحربية الماريشال " سولت " بهدف دراسة المنطقة و التعرف على خباياها وقطع اتصالها مع الأمير عبد القادر[2].

– كانت بداية الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأغواط، بإرسال بعثة استكشافية انطلقت من المدية في 14 ماي 1844 م . متكونة من 1700 جندي بين فرسان ومشاة، مع 1400 جمل لحمل الذخائر و البضائع، تجولت عبر منطقة الأغواط وقراها، وحلّت بالمدينة يومي 26 . 27 ماي، وتركت حامية عسكرية هناك، لكن الأمر لم يستتب للفرنسيين فسارعت السلطات العليا إلى إرسال حملة عسكرية من المدية في شهر ماي 1851 م بقيادة الجنرال "لادميرول " الذي وصل إلى المنطقة في 3 جوان 1851 م، لكن مهمته فشلت بعد إعلان بن ناصر بن شهرة خروجه على السلطة الفرنسية وانضمامه إلى الشريف محمد بن عبد الله الذي أعلن

---

* ولي صالح قدم للأغواط 1968 ، وحد بين سكان المنطقة وقضى على الخصومات بين ولاد سرغين وأولاد لحلاف ، وضع سور حول المدينة لحمايته من أي خطر أجنبي ، أنظر مدني لبتر ، ص44.

[1] محمد عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر ومآثر الأمير عبد القادر ، ط 02 ، دار اليقظة العربية ، بيروت 1964 م ، ص291

[2] محمود علالي ، المرجع السابق ، ص38 ،44.

الجهاد بنواحي ورقلة، فأتصل به بن ناصر بن شهرة في الرويسات، خلال شهر نوفمبر 1851 م للتنسيق و الكفاح المشترك لإيقاف المد الفرنسي نحو الجنوب ثم عاد بن ناصر بن شهرة إلى نواحي الأغواط وحمل لواء الجهاد بالتعاون مع سكانها ضد الاحتلال الفرنسي فأرسل الجنرال " روندون " قوات عسكرية بقيادة الجنرال " لادميرول " إلى الأغواط فوصل يوم 4 مارس 1852 م وتجولت بالمنطقة لتدقيق المعلومات حولها[1].

فرضت القوات العسكرية للجنرال " لادميرول " حصار مشدد على المنطقة، وذلك لإضعافها والتمهيد لإحتلالها، وبعد أشهر زحفت عليها قوات ضخمة تتكون من ثلاث جيوش قادمة من الغرب الجزائري يقودها كل من الجنرال " بيليسي " قائد الحملة، و الجنرال " بوسكارين[2] و الكلونيل " كليرا " وجيش من الشمال بقيادة يوسف* ومن الشرق جيش بقيادة الكومندان " بين " قائد حامية بوسعادة، فكانت هذه الجيوش الجرّارة مزوّدة بأحداث وأفتك ما عرفته الترسانة الحربية الفرنسية و الغربية آنذاك .

وقفت الأغواط صامدة أمام ضربات العدو العديدة[3]، وتصدت للهجمات ومنعت زحفه، حيث فشل الغزاة الفرنسيون اقتحام المدينة ومن دخولها إلاّ بعد معارك شرسة كبّدتهم خسائر فادحة قلّ نظيرها في المدن الأخرى[4].

–سقطت مدينة الأغواط يوم 4 ديسمبر 1852 م بعد مقاومة شديدة كافحت القوات العسكرية الفرنسية التي كانت مدعّمة بمختلف الأسلحة الفتّاكة من مدافع ومتفجرات لنسف الأسوار، وبنادق متطورة، فسقط خلال هاته المعركة الآلاف من الشهداء من أبناء هذه المنطقة، وشُرّد

---

[1] مدني لبتر ، المرجع السابق ، ص 65 ، 91.

-أنظر أيضا : Du Barail ,Mes souvenirs 1851 – 1864 (Ed . plan, .Nourrit et cie , paris , 1913) T2 , pp 37 , 39

* المجرم المرتزق يوسف واسمه الحقيقي جوزيف فونتيني ، يرجّح أنه لقيط ، قيل ولد أنه في جزيرة إلبا الإيطالية نحو سنة 1809 م، اختطفه القراصنة وباعوه في تونس ، وأصبح مملوكا لبايها الذي رعاه وعلمه ، ولكنه خدعه وفرّ للجزائر، وشارك في حملة الاحتلال كمترجم ، ترقى لجنرال سنة 1851 م ، شارك في عدة حملات بالجيش بالفرنسي ، ونال أوسمة تبرهن عن إجرامه ضد الجزائريين ، أنظر لبتر ، ص76.

[2] أنظر الملحق رقم : 7

[3] أنظر الملحق رقم : 5

[4] علي حملاوي ، المرجع السابق ، ص 130.

العديد منهم بعد نجاتهم من أيدي قوات السفّاح "بيليسي" كما خلّفت مقاومة الأغوطيين المستميتة قتلى في الجيش الفرنسي خرقت صفوفهم، وشتّت وحدتهم وكان من بين قتلاهم الجنرال"بوسكارين" و الكومندون "موران" الذين كانوا من ألمع قادة القوات العسكرية الفرنسية، فضلا عن وجود العديد من القتلى بين النقباء والملازمين و الجنود .

ومما سجّله " مونجان " في كتابه " تقييدات حول تاريخ الأغواط " كان لسقوط الأغواط دوي كبير في جميع أنحاء الصحراء[1] جعل العرب يقولون : إن الفرنسيين أحرزوا مدينة جزائرية جديدة في الجنوب[2].

كما وصف الرسّام " أوجين فرومانتان " وضع المدينة التي زارها بعد ستّة أشهر من احتلالها فقال " أنّه وجد المدينة مازالت تفوح في جنابتها رائحة الجثث المتعفّنة، وأنّ الكلاب تأتي ليلا لنهش أشلائها، ويواصل قائلا : «جميع الأملاك المصادرة وضعت مؤقّتا في عهدة حارس قضائي، أما فيما يخص تلك الغنائم العظيمة من السجاد والأسلحة والحلي ..... فيمكن القول أنه لم يبق منها شيء في الأغواط .. كل البيوت فارغة من أفقرها إلى أغناها وتخالُها مدينة رحل كل ساكنيها »، كما وصف هذا الرسّام وصف آخر فقال : «كلّ شيء يخبر عن مدينة نصف ميّتة، موتا عنيفا إن لم أقل قتيلة، أحزنني كثيرا أن أجد نفسي أمام مشهد معركة مفزع مثل هذا »[3].

– قاوم سكان الأغواط الاحتلال الفرنسي بكل شجاعة وقوة، وكان من القادة الذين أشرفوا على إدارة المقاومة و المعركة : الشريف بن عبد الله، بن ناصر بن شهرة، والذي بدأت مقاومته ضد المحتل منذ سنة 1851 م حتى 1875 م، والتلّي بن لّكحل، و يحي بن معمر[4]، فبعد أن استماتوا في القتال هم ورجالهم، استطاعوا بعد اقتحام الجيوش الفرنسية لمختلف أجزاء المدينة أن يخرجوا من المدينة رغم شدة الحصار المضروب حولها مع أن

---

[1] أنظر الملحق رقم : 6

[2] أحمد الأمين ، مدينة الأغواط ، الحياة الثقافية خلال فترة الاحتلال" مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط " ، أعمال الملتقى الأول لإتحاد الكتاب الجزائريين ، فرع الأغواط (14 – 16 أفريل 1998 م) ، ص 47 ،50.

[3] محمد جخدم ، المرجع سابق ، ص 45 ، 49.

[4] مداني لبتر ، المرجع السابق ، ص 65 ، 91 .

بعضهم كان يعاني من الجروح و استمروا بعدها في مواصلة الكفاح لمنع زحف جيوش الاحتلال نحو مناطق الجنوب حيث بقي بن الناصر بن شهرة يقاتل الأعداء لمدة تربو على ربع قرن فلم تستطع القوات العسكرية الفرنسية الإمساك به رغم محاولاتها الفاشلة،

ذلك ولمعرفة خبايا الصحراء، فكما كان يقول " لوي رين " « كان بن ناصر بن شهرة الملاح الحقيقي للصحراء» كما كان له الفضل في مساعدة عائلة المقراني للنجاة من الأسر واجتياز الصّحراء نحو تونس [1] .

– لقد كانت الأغواط خلال الثورة، كغيرها من كبريات المدن الجزائرية، إذ شاركت المنطقة في ركب الثورة المسلحة، فانضمت مباشرة بعد مؤتمر الصومام سنة 1956 م إلى الولاية السادسة في سنة 1957 م، وإلى الولاية الخامسة فالمنطقة الثامنة ثم الثّالثة فالنّاحية الرابعة وذلك أواخر سنة 1961 م حيث أُعيد ضمها إلى الولاية السادسة [2].

وقد شهدت منطقة الأغواط خلال الثورة المباركة أعنف المعارك كمعركة الشوابير سنة 1956 م و الضمة 1958 م، وتاونزة 1959 م وغيرها، أما العمليات الفدائية والاشتباكات فتعد بالمئات، كما قدمت منطقة الأغواط الكثير من الشهداء على مذبح الحرّية يُعدُّون بالآلاف، وعلى امتداد الثورة ظلت معالم وأسماء القعدة وتاونزة وجبل العصور و الميلق وغيره مواقع لدحض وهلاك العدوّ[3].

المبحث الرابع: مؤسسات الأغواط الدينية

أولا : المساجد

– بدأت المؤسسات الدّينية تظهر بالجزائر،وكل بلدان المغرب الأخرى منذ القرن الأول هجري(7م) عندما وصل إليها الإسلام على أيدي الفاتحين المسلمين الأوائل، وكان المسجد

[1] مدني لبتر ، المرجع السابق ، ص 91.

[2] محمد جخدم ، المرجع السابق ، ص 45 ، 49

[3] محمود علالي ، المرجع السابق ، 44 ، 54

النّواة الأولى لهذه المؤسّسات، ثم ظهرت بالتدريج مؤسّسات أخرى شاركته في رسالته السّامية الهادفة على نشر العلم ومحاربة الجهل: كالكتاتيب القرآنية،الزّوايا.[1].....الخ.

– تعتبر المساجد في العالم الإسلامي منذ القديم منارات لنشر الثّقافة الإسلامية، فمع دخول الفاتحين الأوائل لهذه المدينة عملوا على تشييد و بناء المساجد و يمكن تعريف المسجد لغة و اصطلاحا كالآتي :

1– المسجد لغة: سجد أي خضع، وسجد إذا انحنى و تطئمن إلى الأرض وورد في معاجم اللّغة العربية أن لفظ المسجد جاء من الفعل سجد، يسجد سجودا، تم ورد لفظ المسجد يفتح الجيم و المسجد بكسرها.[2]

– **و** سجد يسجد سجودا أي وضع جبهته في الأرض، في لسان العرب : سجد أي خضع ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة على الأرض ولا خضوع أعظم منهن ومنه قول اللّه عزّ وجّل:" **يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ** "[3] أي: خضّعا مسخّرة لما سخّرت له.

وقيل: مسجد بفتح الجيم محراب البيوت ومصلّى الجماعات ومسجد بكسر الجيم وجمعها مساجد.

وقيل أيضا:هو كل موضع يتعبّد فيه فهو مسجد وهو يلفظ بفتح الجيم وكسرها وبهذا استعملها العرب في جاهليّتهم ثمّ في إسلامهم.

2– المسجد اصطلاحا: هو كل موضع من الأرض لقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم:"جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا" ومنه فهو من خصائص هذا الدّين وهذه الأمّة التي أكرمها اللّه بنور الإسلام وبهدي سيّد الأنام محمد بن عبد الله صلّى اللّه عليه وسلّم.

---

[1] يحيى بوعزيز ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، الطبعة الأولى ، منشورات ANEP ، ص 15 ، 17 .

[2] محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق أبو الوفا مصطفى مراغي ، إعلام الساجد بأحكام المساجد ، القاهرة ، ط 1 ، 1996 ، ص 26 ، 27 .

[3] القرآن الكريم ، سورة النحل ، الآية رقم 48 .

أمّا السّجادة فهي الخمرة المسجود عليها، والسّجادة أثر السّجود في الوجه أيضا، وقيل أن المسجد جبهة الرّجل حيث يصيبه ندب السّجود[1]، وفي قول اللّه عزّ وجلّ:"وأَنَّ المَسَاجِدَ للّه".[2] قيل هي مواضع السّجود من الإنسان، "الجبهة والأنف واليدان والرّكبتان والرّجلان"

ومن فضائل المسجد في القرآن الكريم، أنّ كلمة مسجد ومساجد وردت بالقرآن الكريم في 28 موضعا، وقد ورد ذكر المسجد الحرام 15 مرّة بالقرآن الكريم لفضله على باقي المساجد فهو أقدمها وأفضلها وهو ما صلّى به الأنبياء والمرسلون ممّا يدلّ على أنّ المسجد الحرام هو أهم مساجد الأرض على الإطلاق وأعظمها مكانة وقدسيّة، قال اللّه تعالى: "**قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** "[3] .

وعن فضل المسجد في الأحاديث النّبوية، فقد حثّنا النبي صلّى الله عليه و سلّم على بناء المساجد و تطهيرها و عمارتها، و فضل الصلاة فيها، فقد روي عن أبي هريرة أن رسول اللّه صلّى عليه وسلّم قال: "فضّلت على الأنبياء بستّ،أعطيت جوامع الكلم، نصرت بالرّعب، وأحلّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت للخلق كافّة، وختم بي النبييّون" رواه مسلم.

وروّي عن محمود بن لبد أن عثمان بن عفّان أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك، فأحبّوا أن يدعه على هيّئته فقال:" سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول:"**من بنى مسجدا لله بنى الله له بيتا في الجنّة مثله**"

ولقد ورد في الصحيحين عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:" **لا تشدّ الرّحال إلاّ لثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**" بمعنى أن أفضل المساجد هو المسجد الحرام أوّل بيت وضع لعبادة الله على الأرض،والمسجد الأقصى الذي بني بعده

[1] أبو بكر بن زيد الجراعي الصالحي الحنبلي ، تحفة الراكع و الساجد بأحكام المساجد ، ط1 ، 2004 م ، ص 46،49

[2] القرآن الكريم ، سورة الجن ، الآية رقم 18 .

[3] القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية رقم 144 .

بأربعين سنة، أمّا مسجد قباء فهو أوّل مسجد أسّسه رسولنا الكريم عند أوّل قدومه إلى المدينة،ثم بعد قام ببناء مسجده المعروف في المدينة المنوّرة[1].

ووظيفة المساجد الأساسّية قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها وتحفيظ القرآن الكريم و تعليم الفروض الدّينية و العلوم الإسلامية، فالمساجد في الإسلام ركائز للإيمان و الحصون الفضيلة الّتي يسعى المسلمون على التسابق في عمارتها و تشييدها و إقامة مبادئها على الحق المبين قال الله تعالى: " **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** "[2]

– كما أن الإسلام لم يهتم ببناء المساجد لتكون محلاّ لإقامة الصّلاة فقط، فالأرض كلّها مسجد للمسلمين، كما قال الرّسول صلّى الله عليه و سلم :"جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا " و لم تبن لتكون كمعبد للرّهبنة و التبتّل فلا رهبانية في الإسلام، و لم تنشأ لتكون أماكن لحلقات العلم و الدراسة، و لكن تبنى لهذا و أكثر منه، فالمساجد بيوت الله في أرضه الطيبة و قاصدوها ضيوفها، ومنه هي مراكز لترسيخ العقيدة الإسلامية و منارات لنشر العلوم و المعارف و الثّقافة بالعلم الإسلامي.

ثانيا : الكتاتيب القرآنية

وظيفتها كانت تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله لهم، وقد دعت الحاجة لتأسيسها من أجل تجنيب المساجد أوساخ الأطفال وضوضائهم والاحتفاظ بنقاوتها،وطهارتها ووقارها، ليجد فيها المصلّون والمتعبّدون جوّ الخشوع المطلوب من العبادة.

كانت هذه الكتاتيب أحيانا بيوت منفردة، وأحيانا مجمّعات من البيوت مختلفة الأحجام والأشكال، والأغلبية من تأسيس حفظة القرآن الكريم للارتزاق والحصول على لقمة

---

[1] محمد عبد الستار عثمان ، عوض محمد الإمام ، عمارة المساجد ففي ضوء الأحكام الفقهية (دراسة تطبيقية أثرية ، جامعة الملك سعود ، 1999 م) ، ص 133 .

– عمار بن محمد بوزير ،الاثار الإسلامية بالجزائر ، شبكة ألوكة ، د.س.ن ، ص 8 .

[2] القرآن الكريم، سورة النور ، رقم الآية 36 ، 38 .

العيش،وقد بدأت هذه الكتاتيب القرآنية تظهر منذ صدر الإسلام بالمدينة قبل هجرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ انتشرت في سائر البلدان الإسلامية،ومنها الأغواط التي تطوّرت فيها الكتاتيب القرآنية تطوّرا كبيرا واسعا، ثمّ تكثّفت في عهد الاستعمار الفرنسي خلال القرنين19و20م كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التّنصير والتّمسيح والفرنسة وحماية الشّخصية العربية الإسلامية، ولمقاومة سياسة التّجهيل التي انتهجتها الإدارة الفرنسية الاستعمارية بالبلاد[1].

الكتاتيب القرآنية موجودة في كل حواضر وقرى الجزائر بصورة مكثّفة ويتولىّ تحفيظ القرآن الكريم فيها حفظة القرآن اللّذين يطلق عليهم اسم "الطّلبة" أو"المشايخ" وإلى جانب تحفيظ القرآن، يتلقّى الأطفال في بعض هذه الكتاتيب الكبيرة قواعد تلاوة القرآن وتجويده وترتيله على الرّوايات المتعدّدة ويحفظون بعض متون العلوم الفقهية والشّرعية واللّغوية مثل: ابن عاشر، الشاّطبية، وألفية ابن مالك.[2]

ومعظم هذه الكتاتيب القرآنية بالأغواط خلال فترة الاحتلال الفرنسي، كانت بسيطة المظهر والمبنى، قليلة الإمكانيات المادّية،وأصحابها "الطّلبة"و"المشايخ"[3] كانوا من الطّبقة الفقيرة والكادحة، يتصدّون لتعليم القرآن الكريم في هذه الكتاتيب للحصول على لقمة العيش أساسا، يستعمل هؤلاء في تلقينهم القرآن الكريم ومختلف العلوم الدّينية العصّي والأسواط، وكذا من أجل تأديب الأطفال.

_ بالرغم من المظهر البسيط لهذه الكتاتيب القرآنية أحيانا، وفقر أصحابها، وللأساليب العتيقة المختلفة التي كانت تطبّق و تتّبع داخلها، فانّ دورها مهم جدّا في المحافظة على القرآن الكريم، وعلى الطّابع العربي الإسلامي شكلا ومحتوى، إضافة إلى مقاومة وإفشال مخطّط السياسة التّنصيرية الفرنسية بالبلاد[4].

---

[1] يحيى بعزيز ، المرجع السابق ، ص 15، 17 .

[2] يحيى بعزيز ، المرجع نفسه ، ص 17 .

[3] نفسه ، ص 17 .

[4] يحيى بعزيز ، المرجع السابق ، ص 17 .

ثالثا : الزوايا

هي عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام تشمل على بيوت للصّلاة كمساجد، وعرف تحفيظ القرآن الكريم وتعليمهم العلوم الإسلامية، وأخرى لسكن الطلبة، وطهي الطعام، وتخزين المواد الغذائية، والعلف وإيواء الحيوانات التي تستغل في أعمال الزاوية، ومؤسّسوا هذه الزّوايا رجال دين متصوّفون متزهّدون، بدأت حركتهم تظهر في المشرق الإسلامي منذ القرن الثاني هجري، لينتقل الزّهد والتصوّف من المشرق الإسلامي إلى بلاد المغرب العربي، حيث انتشر بها أواخر العصر الوسيط ومطلع العصر الحديث وكثرت الزّوايا وانتشرت بشكل واسع ومكثّف في القرن السابع عشر وما بعده، خاصة خلال الزّحف الفرنسي في القرنين 19ومطلع القرن20م.[1]

ترتبط الزوايا عادة بالضّريح والمسجد وبناؤها بسيط ذو جدران سميكة وقليلة فتحات الإضاءة بالدّاخل، يمكن أحيانا تسمية ضريح أحد الأولياء أو مسجد خاص بطريقة صوفية بزاوية، كما يعرف أبو القاسم سعد الله الزاّوية فيقول :"الزّوايا مؤسسات دينية و مراكز ثقافية و نواد علمية و اجتماعية، و خلايا سياسية، يتعلّم النّاس فيها مبادئ دينية و تعليم شريعتهم و فيها يتلقّون مختلف العلوم و المعارف و يقيمون العلاقات الاجتماعية و العسكرية و السّياسية ".[2]

– لعبت الزّاوية الدّينية بمختلف أنواعها أدوارا كبيرة في الحياة الدّينية و الثّقافية والاجتماعية، وحتّى السّياسية منها، حيث اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم ونشره بصورة مكثّفة بين كل الأجيال الإسلامية المتعاقبة، كما نشرت اللغة و الثّقافة العربية الإسلامية بشكل واسع، وفتحت أبوابها لطلّاب العلم و المعرفة، عملت على نشر الإسلام بكل الأصقاع و على إزالة جميع الفوارق بين الفئات الاجتماعية المختلفة، ومنه شابهت المساجد في الحفاظ على الهوية و الشّخصية الوطنية العربية الإسلامية و في دحض المخطّطات الاستعمارية الفرنسية.[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16 – 20 م) ، ج1 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1981 ، ص 261 .

[2] أبو القاسم سعد الله ، المصدر نفسه ، ص 264 .

[3] يحيى بعزيز ، المرجع السابق ، ص 17 .

_ و لقد تميّزت مدينة الأغواط بكثرة المؤسّسات الدّينية التي تتمثّل في الزّوايا و المساجد و المدارس الحرّة بعد أن تبنى سكانها اغلب الاتجاهات الطرقية و التي كان لكل طريقة منها زاويتها و شيخها، أتباعها و طلبتها، و منه نذكر أهم الزّوايا التي ظهرت بمنطقة الأغواط:

1- الزّاوية الرّحمانية: و التي تسمّى بالعزّوزية نسبة لمؤسّسها سيدي مبروك بن عزوز من طولقة و قد تأسّست بداية القرن الماضي، الزّاوية الرحمانية كانت تستقبل عددا كبيرا من الطلبة لحفظ القرآن الكريم و تدريس مختلف العلوم الدّينية و كان التّعليم بها مجاني .[1]

2- الزّاوية الشّاذلية : و تسمّى الموساوية لمؤسّسها الشّيخ موسى بن الحسن، وأتباعها أقل عددا من أتباع الطريقة العزّوزية، إلّا أنّها ساهمت في نشر الثّقافة و استقبلت أعدادا لا يستهان بها من طلبة العلم، استشهد مؤسّسها موسى بن الحسن في معركة الزّعاطشة ضدّ الاحتلال الفرنسي .

3- الزّاوية القاديرية : أشهر و أول طريقة دينية، ظهرت بالعالم الإسلامي و سميّت بالقاديرية نسبة إلى الشّيخ محي الدّين أبي محمد عبد القادر الجيلالي، أقام له سكّان الأغواط بعد وفاته زاوية خاصة به كانت بمثابة مؤسّسة تعليمية تستقبل طلبة العلم من كل الأماكن، ساهمت في نشر العلم و الثّقافة و محاربة الجهل و الأميّة .[2]

4-الزّاوية التّيجانية : نسبة لمؤسّسها أبي العبّاس أحمد بن محمد بن سالم المختار التّيجاني المولود بعين ماضي بالأغواط، فأسّس زاويته هناك، كان لها العديد من المريدون والأتباع، ساهمت في نشر العلوم و المعارف و تعليم القرآن الكريم و في تطويد العلاقات و توحيد سكان منطقة الأغواط.[3]

-لقد كانت منطقة الأغواط مجالا خصبا لنشاط الطرق الصّوفية، حيث انتشر بها العديد من الطّرق ظهرت بفضلها عدة زوايا، فظلت الأغواط بحكم موقعها الجغرافي و مكانتها العلمية و السّياسية محطة لتفاعلات أغلب هذه الطّرق الصوفية و التي ساهمت في نشر العلم و

---

[1] عطا الله طالبي ، " صور من الحياة الثقافية في مدينة الأغواط بدءا من ق 18 إلى بدايات ق 20 م " ، مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط ، أعمال الملتقى الأول لإتحاد الكتاب الجزائريين ، فرع الأغواط ، (14 – 16 أفريل 1998م) ، ص 19 .

[2] عطا الله طالبي ، المرجع نفسه ، ص 24 .

[3] عطا الله طالبي ، المرجع السابق ، ص 24 .

الثّقافة و المعرفة و الحفاظ على الهويّة الوطنية و على الشخصية العربية الإسلامية و في الحفاظ على الموروث العقائدي لمنطقة الأغواط، وفي مشاركتها في التّربية الروحية للمجتمع وفي نشر الأخلاق الفاضلة السّامية بين الأفراد، لتنافس الزّوايا بذلك دور المساجد،كما كان لها الفضل في التصدّي للهجمات الاستعمارية الفرنسية، ولقد تمّ تسمية بعض مساجد مدينة الأغواط كذلك بأسماء الطّرق الصوفية،كمسجد الشّاذلية مثلا[1].

ولقد كانت هاته المؤسّسات الدّينية تموّل اقتصاديا من طرف مصادر مالية يمكن حصرها على مصدرين أساسيين هما :

أولا : المصدر الأول

الإعانات التي يقدمها لها المحسنون من أثرياء في شكل نقود، بضائع ومواد غذائية (حبوب، زيوت) وحيوانات وأدوات، و ألبسة، ومفروشات وغيرها، وذلك بصفة دورية.[2]

ثانيا : المصدر الثاني

أموال الحبس والأوقات الإسلامية التي يوقفها عليها الأشخاص والهيئات الخيرية والجماعات، وبعض الولاّة والأمراء، وتتنوّع إلى أرض زراعية، حقول للأشجار المثمرة والغلال كالزيتون والتّين، والحيوانات الحلوبة، والمحلاّت التّجارية، والحمّامات المعدنية لتدرّ عليها أموال الحبس هذه و الأوقاف : الأموال اللاّزمة لصرفها على احتياجاتها المختلفة كالتّغذية والإنارة والتّنظيف والتّبييض والتأثيث.والصيّانة والإنفاق على طلبة العلم والعلماء، والفقراء، وإجراء الإصلاحات المطلوبة للمؤسسة [3]، وبفضل هذه الأموال والصّدقات المتنوعّة، تتولى هذه المؤسسات الدينية الاتفاق على طلبة العلم والعلماء وعلى حفظ القرآن الكريم، والقائمين على خدمة هذه المؤسّسات من الوكلاء والمؤذين والمأذّنين والأئمّة والمشايخ، وكذا إطعام الفقراء والمساكين وأبناء السبيل.[4]

ولقد كان لمساجد مدينة الأغواط حبوس و أوقاف تموّلها و تدعّمها لسدّ كل حاجياتها و مطالبها.

---

[1] عطا الله طالبي ، نفسه ، ص 24 .

[2] يحيى بعزيز ، المرجع السابق ، ص 27 .

[3] يحيى بعزيز ، المرجع السابق ، ص 27

[4] نفسه ، ص 28 .

الفصل الثاني

مساجـــد مدينـة الأغـواط

1- مساجد بنيت قبل الاحتلال الفرنسي

2- مساجد بنيت بعد الاحتلال الفرنسي

3- سياسة فرنسا تجاه مساجد مدينة الأغواط

المبحث الأول : مساجد بُنيت قبل الاحتلال الفرنسي

تتفق أغلب المصادر على أن مدينة الأغواط كانت تضم قبل الاحتلال الفرنسي لها أواخر 1852م خمسة مساجد هي :

مسجد العتيق – مسجد ابن بوطة – مسجد الأحلاف – مسجد سيدي العربي – مسجد الشاذلية.

وبعد اجتياح الاستعمار الفرنسي لمدينة الأغواط و اقتحامه لها في 4 ديسمبر 1852م قام المحتلّ بتحطيم مسجد بن بوطة و مسجد سيدي العربي نهائيا ضمن المخطط الاستعماري المتعلّق بالتوسّع العمراني بالمنطقة. [1]

ليتبقى مسجد الأحلاف الّذي حوّل إلى كنيسة و مسجد العتيق الّذي تمّ مصادرته من طرف الإدارة الاستعمارية ثم تحويله إلى إسطبل في إطار السّياسة التّنصيرية التّبشيرية لفرنسا من أجل نشر العقيدة المسيحية بالمنطقة و طمس الهوية الوطنية والشّخصية العربية الإسلامية .

مسجد العتيق، الأحلاف، ومسجد الشاذلية من الناحية التاريخية والمعمارية :

أولا : مسجد العتيق

1- الجانب التاريخي :

أ) موقع المسجد : المسجد يتواجد في مدينة الأغواط تحت خطي طول و عرض 2°52′5 E/33°48 ′16 N، ارتفاعه عن سطح البحر 779 م، ويقع في الجهة الغربية من المدينة تحديدا حيّ الغربية بشارع مسجد العتيق[2]، الذي يحدّه من الشرق ومن الشّمال منازل سكنية ومن الغرب أرضية تابعة للمسجد ومن الجهة الجنوبية طريق رئيسي.

ب) أصل التسمية : يعرف المسجد باسم العتيق لقدمه وعتاقته وليس له سوى هذا الاسم المعروف به .[3]

---

[1] عطا الله طالبي ، المرجع السابق ،ص 37 .

[2] أنظر الملحق رقم : 08

[3] أسامة طالحة ، مقاربة تحليلية لتحولات المساجد القديمة لمدينة الأغواط – دراسة حالة مسجد العتيق ، (مذكرة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في الهندسة المعمارية ، تخصص تراث معماري ، جامعة الأغواط ، 2017 – 2018 م) ، ص 6.

ج) تأسيس مسجد العتيق: يعتبر مسجد العتيق أقدم معلم ما يزال باقيا بمدينة الأغواط على الإطلاق، ويعود بناؤه حسب الرّوايات الشفوية المتداولة إلى تأسيس المدينة أيّ إلى القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي، بينما يذكر بعض المؤرّخين الفرنسيّين أنّ بنائه يعود إلى نهاية القرن الخامس عشر ميلادي، وذلك بناءا على كتابة تذكارية من الجصّ تمّ العثور عليها أثناء دخول المستعمر الفرنسي، دون تحديد مكان وجودها بالمسجد، وحسب عمارة وتخطيط المسجد وشكله الهندسي الذي العمق فيه أكبر من الطول وهذا من خصائص المساجد المغربية المشيّدة في القرنين التاسع والعاشر ميلادي، فالأرجح أنّه بني قبل القرن15م بكثير، والكتابة التّذكارية المشار إليها آنفا، قد تكون مجرّد أعمال ترميم فقط.[1]

يحظى مسجد العتيق باهتمام كبير من طرف سكان المدينة، بصفته المسجد الذي تردّد إليه الكثير من الأعلام مثل: سيدي الحاج عيسى، الرّحالة النّاصري، ومؤسّس الطّريقة التّيجانية سيدي أحمد التّيجاني والشّيخ مبارك الميلي، كما تداول الإمامة به عددا من أهل العلم والفضل منهم الشيخ محمد بن محمد الرياني[2] العالم الجليل الذي لم يبقى من آثاره إلاّ اسمه شاهدا عليه، وكذا منهم الشيخ محمد الرّيقي الذي عرف خاصّة بأخلاقه الكريمة ومكانته الفاضلة في الوسط العلمي،والداخل للمسجد العتيق يحس بخشوع وطمأنينة وإحساس بقوة روحية تنتابه لا يمكن وصفها لأنّها أمر وجداني.

د) حالة المسجد القانونية الحالية: مسجد العتيق ملك عمومي، تابع لمديرية الشّؤون الدّينيّة والأوقاف لولاية الأغواط[3].

ثانيا: الجانب المعماري

مسجد العتيق من أقدم مساجد مدينة الأغواط، يقع بحي العتيق،يتربّع على مساحة تقدّر ب465 م^2، ومساحة قاعة الصّلاة به تقدّر ب345م^2، وعن سعة المسجد فيضمّ 690 مصلّ، ويصنّف ضمن المعالم الأثرية بمنطقة الأغواط.[4]

---

[1] مجموعة مؤلفين ، الأغواط تاريخيا و ثقافيا ، نظارة الشؤون الدينية لولاية الأغواط ، مصلحة التعليم و التكوين والثقافة الإسلامية ، د.ن ، ص 24 .

[2] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص 24 .

[3] أسامة طلحة ، المرجع السابق ، ص 8 .

[4] مجموعة مؤلفين ، المرجع نفسه ، ص 24 .

أ) مسجد العتيق قبل عمليّة التّرميم والتّوسعة: كان للمسجد بابان من جهة الشّرق عند بنائه قديما، حيث يدخل من خلالهما لقاعة الصّلاة مباشرة، ولا يوجد عنصر وسيط بين القاعة و الشّارع كالسّقيفة أو الرّواق مثلا، وللمسجد أربع بلاطات عمودية على جدار القبلة وعمق المسجد به أربع سكايب، وكل أسكوب يتكوّن من بائكة بها أربعة أقواس، وأقواسه ذات طّراز رائع، فنجد القوس الخارجي شكله مربّع بزواياه العليا تدرّجات محمولة على أغصان العرعار، وعارضة من جذع النّخيل، و يحتضن هذا القوس قوسا ثانيا على شكل حذوة فرس يمتاز ببدائية بنائه، وتحمل الأقواس دعائم مربّعة الشّكل و ضخمة حيث يتجاوز طول الضّلع الواحد المتر، كما يتميز جدار القبلة بمحراب و منبر محفورين في عمقه، وتوجد بالجدار مشكوات صغيرة حفرت فيه كانت توضع فيها قناديل الإنارة، وقد يوضع بها حجر التيمّم وأحذية المصلّين .[1]

– عناصر مسجد العتيق الزّخرفية : كانت توجد بعض العناصر الزّخرفية البسيطة بالمسجد، لكن كانت ذو قيمة معمارية كبيرة :

– شكل الأقواس المزدوجة : قوس مربّع وسطه قوس على شكل حذوة فرس .

_الأعمدة الضّخمة الّتي تحمل الأقواس وطريقة تركيبة القوس بالعمود و إنشاء القوس الثّاني .

– طراز المحراب المقوّس و البسيط و المحفور في حائط القبلة .

– المشكوات الّتي بالجدران .[2]

– مواد بناء المسجد العتيق:

كأغلب المباني القديمة فانّ المواد المستعملة في التّشييد هي الّتي يجدها البنّاؤون قريبة من محيطهم فيجلبوها بسهولة وينشؤون بها بناءات تبقى عبر التّاريخ لتشهد على مهاراتهم، وقد استعمل في انجاز المسجد:

[1] أسامة طلحة ، المرجع السابق ، ص 8 .

[2] أسامة طلحة ، نفسه ،ص 8 .

_ الحجارة في القواعد، ويروى أنّ القواعد قد نحتت نحتا من الجبل، الّذي يقع المسجد في سفحه.

– اللّبنات، أيّ الطّوب المجفّف على الشّمس، فقد بنيّت بها الأعمدة والأقواس والجدران.[1]

– جذوع النّخيل المقطّعة طوليّا، وجذوع الأشجار والجريد المنزوع السّعف والقصب، استعملت في التّسقيف.

– ملاط الجير والرّمل، صقلت به الجدران والأعمدة.

_الجير، طليّت به الجدران[2].

لقد طرأت على مساجد المدينة عدّة تحويلات وتدخّلات تجلّت في عمليتي التّوسعة والتّرميم، وذلك على صيغته الأولى القديمة، عمليات ساهمت في تكوين هذه المساجد على ماهي عليه الآن.[3]

عملية ترميم وتوسعة مسجد العتيق: لقدم المسجد فقد أجريت عليه عدّة ترميمات في فترات مختلفة منذ تاريخ بنائه، خاصة على مستوى السّطح، فانّه تمّ استبدال بعض أجزائه التي أتلفت بسبب تسرّب مياه الأمطار، وأغلب هذه التّرميمات قد استعملت فيها مواد شبيهة بالأصلية، لهذا فإنّه ما تزال حالته التّقنية مقبولة، والفحص التّقني لمسجد العتيق يبيّن مايلي:

– الجدران الغربية(يحدّ الجزء المضاف للمسجد) في حالة تستدعي التّدخّل، ذلك أنّ هذا الجدار أصبح معرّضا لمياه الأمطار للأنقاض الموجودة بالأرضية المجاورة.[4]

– الجدار الذي جهة القبلة، دائما في جزء التّوسيع، وهو معرّض لتسرّبات مائيّة.

– السّقف، رغم أنّه رمّم وأعيدت بعض أجزائه عدّة مرّات، فلا يزال بحاجة لترميم.

---

[1] مجموعة مؤلفين ، بطاقة تقنية لتسجيل المشروع – تصنيف قصر الأغواط ، قطاع محفوظ ، مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، ص 13 .

[2] مجموعة مؤلفين ، مرجع سابق، ص 14 .

[3] أسامة طلحة ، المرجع السابق ، ص 13 ، 15 .

[4] المرجع نفسه ، ص 15 .

كما شهد مسجد العتيق إضافات مستحدثة، شملت توسيعه من جهة الغرب بحيث أصبح أكبر مساحة ممّا كان عليه سابقا، وقد استعملت مواد حديثة في بناء هذا التّوسيع كالاسمنت المسلّح وقوالب الاسمنت في الجدران التّسقيف[1]، كما استوحيّت بعض العناصر الزّخرفية القديمة كالأقواس في البناء الجديد، وأصبح للمسجد مدخلا ثالثا بع هذا التّوسيع من جهة جدار القبلة، وذلك بواسطة سلالم من الاسمنت، كما أضيفت المنارة في ركن المسجد الشّرقي بحجرة المؤذّن، والمعروف أنّ عمارة المساجد بالأغواط قديما لم تكن بها مآذن أو منارات، وانّ أوّل منارة تمّ بناؤها بمساجد الأغواط كانت مسجد الصفّاح.[2]

ثانيا: مسجد الأحلاف

أ) موقع المسجد: يقع مسجد الأحلاف بمدينة الأغواط، تحديدا في حيّ بن باديس[3].

ب) أصل التّسمية: سمّي المسجد بمسجد الأحلاف نسبة لأولاد الأحلاف إحدى أشهر القبائل التي قطنت منطقة الأغواط والتي جاورت قبائل أولاد سرغين، حيث كان لكلاهما حيّه ومسجده وإدارته المدنية وسوقه الخاص به.[4]

ج) تأسيس مسجد الأحلاف : يعود تأسيس مسجد الأحلاف إلى ما قبل الاستعمار الفرنسي بحوالي قرنين وحينما دخل المستعمر إلى مدينة الأغواط في سنة 1852م استولوا عليه، حيث تمّ قتل جماعة من المصلّين بداخله وحوّلوه إلى كنيسة، وهذا قبل بناء الكنيسة المعروفة حاليا، ثمّ حوّل مرّة أخرى إلى مخزن يخدم مصالح المعّمرين بالبلاد.

د) حالة المسجد القانونية الحالية: ملك عمومي، تابع لمديرية الشّؤون الدينيّة والأوقاف لولاية الأغواط[5].

---

[1] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص 14 ، 15 .

[2] مجموعة مؤلفين ، بطاقة تقنية لتسجيل المشروع – تصنيف قصر الأغواط ، قطاع محفوظ ، مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، ص 15 .

[3] أنظر الملحق رقم : 09

[4] نبذة تاريخية حول مسجد الخليفة ، مديرية الشؤون الدينية لولاية الأغواط .

[5] عطا الله طالبي ، " صور من الحياة الثقافية في مدينة الأغواط بدءا من ق 18 إلى بدايات ق 20 م " ، مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط ، أعمال الملتقى الأول لإتحاد الكتاب الجزائريين ، فرع الأغواط ، (14 – 16 أفريل 1998م) ،ص 37

2- الجانب المعماري : لقد استعملت مواد بدائية في تشييد مسجد الأحلاف، وذلك كمعظم البناءات المحلّية القديمة، حيث بنيّت الجدران والأعمدة بلبنات الطّوب المجفّف على الشّمس، واستعمل خشب النّخيل والعرعار والجريد والطّين في التّسقيف والآجر الموقد على النّار في تبليط الأرضية لقاعة الصّلاة وفي إنشاء الأسطوانات والأعمدة، بينما استعمل ملاط الجير والرّمل في صقل الجدران والأعمدة وكان طلاء الجدران بالجير.[1]

_ كانت توجد بعض العناصر الزّخرفية البسيطة بمسجد الأحلاف، لكنّها كانت ذو قيمة معمارية كبيرة، تجسّدت في الأعمدة الضّخمة التي تحمل الأقواس، وفي طراز المحراب المحفور في حائط القبلة وفي شكل الأبواب والأقواس وكذا في أشكال النّوافذ مربّعة الشّكل والبسيطة[2].

ثالثا: مسجد الشاذلية تاريخيا ومعماريا

1- الجانب التاريخي :

أ) موقع المسجد : يعدّ مسجد الشاذلية أحد أقدم مساجد مدينة الأغواط التي شيدت قبل الاحتلال الفرنسي المنطقة، يقع هذا المسجد بحي بن باديس، يقصر الأغواط العتيق، وهو في أسفل الجبل الذي عليه مقام الشيخ عبد القادر الجيلالي بالمدينة.

ب) أصل التسمية : مسجد الشاذلية المعروف في الموروث الشعبي لمنطقة الأغواط بمسجد الدراويش، والدراويش كلمة تركية الأصل، تدل على المنقطعين عن الدنيا إلى العبادة من الزهاد والصالحين، كما سمي نسبة إلى الطريقة الشاذلية التي ظهرت بمنطقة الأغواط خلال القرن 19 م مع قدوم الشيخ سيدي موسى بن الحسن المصري .[3]

ج) تأسيس المسجد : يعود تأسيس مسجد الشاذلية إلى فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي بالأغواط، حيث قيل تم تأسيسه منذ سنة 1828 م، وهناك من قال سنة 1829 م، أسس مسجد الشاذلية سيدي موسى بن الحسن الدمياطي المصري المنتمي إلى الطريقة الشاذلية،

---

[1] نبذة تاريخية ول مسجد الخليفة ، مديرية الشؤون الدينية لولاية الأغواط .

[2] المرجع نفسه

[3] مقابلة مع الأستاذ أحمد بن الصغير يوم 2018/04/11 على الساعة 11:45 بمركز البحث العلمي للعلوم الإسلامية و الحضارة لولاية الأغواط

ولقد تداول على هذا المسجد العديد من علماء الأغواط أبرزهم سيدي البشير بن الحاج الشريف المغربي المتوفي سنة 1918م، والذي كان يعقد داخل هذا المسجد دروسا للحديث النبوي وقراءة البخاري، حيث كان مريدوا الطريقتين الشاذلية وكذا القادرية لا يفارقون دروسه.[1]

د)حالة المسجد القانونية الحالية: مسجد الشاذلية هو ملك عمومي تابع لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الأغواط[2].

2- الجانب المعماري: كان مسجد الشاذلية مسجدا صغير بطابع معماري مميز يتسم بالبساطة والروحانية، إلا أنه مع مرور الزمن تم هدمه وتجديده وتغيير ملامحه التقليدية القديمة، واللجنة الدينية للمنطقة تسعى اليوم جاهدة إلى توسعته مع إعادة تهيئته من جديد.

إن مسجد الشاذلية يظل مقصدا لطلبة العلم والمشايخ وكبار الأئمة والعديد من العلماء الأجلاء الأفاضل.[3]

المبحث الثاني : مساجد بنيت بعد الاحتلال الفرنسي

مساجد مدينة الأغواط بعد الاحتلال الفرنسي:

بعدما انتهجت فرنسا سياسة ترهيبية جائرة ضد مساجد مدينة الأغواط، وما آلت إليه تلك المساجد من تهديم و تحطيم و مصادرة من الإدارة الاستعمارية، إلاّ أنّ سكّان المنطقة سعوا جاهدين إلى استرجاع كل المساجد التّي تمّ مصادرتها كما عملوا على بناء و تشييد مساجد جديدة للتصدّي إلى سياسة فرنسا الرّامية إلى محاربة الإسلام و نشر تعاليم العقيدة المسيحية بين سكان المنطقة[4]، و بعد مجهودات قيّدتها أغلال استعمارية مستبدة، تمكّن سكان الأغواط من تأسيس بعض المساجد خلال النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر و مطلع القرن العشرين وهذه المساجد كانت كالآتي :

---

[1] مقابلة مع الأستاذ أحمد بن الصغير يوم 2018/04/11 على الساعة 11:45 بمركز البحث العلمي للعلوم الإسلامية و الحضارة لولاية الأغواط

[2] نفسه

[3] نفسه

[4] مجموعة مؤلفين ، مجموعة مؤلفين ، الأغواط تاريخيا و ثقافيا ، نظارة الشؤون الدينية لولاية الأغواط ، مصلحة التعليم و التكوين والثقافة الإسلامية ، د.ن ، ص 24 .

أولا : مسجد التّاوتي (النّور) من الناحية التاريخية والمعمارية

1- الجانب التاريخي :

أ) موقعه : يقع مسجد التّاوتي[1] في الجهة السّفلى بحيّ الغربية، حيث يعتبر هذا الحيّ من أقدم الأحياء بمدينة الأغواط (قصر أولاد سرغين قديما).[2]

ب) تاريخ البناء: مسجد التّاوتي من أقدم مساجد مدينة الأغواط، ونشأته تعود لمحاولة أهل المنطقة في الحفاظ على الشّخصية الإسلامية أمام الأخلاق الأوروبية الدّاخلية، حيث قام ابن خليفة الأغواط الأكبر "أحمد بن سالم" سنة 1864م بتشييد هذا المسجد بقلب المدينة على طراز بنايات المدينة قديما، و سمّي المسجد على اسم مؤسسه التّاوتي "أحمد بن سالم".

ج) حالة المسجد القانونية الحالية : مسجد التّاوتي و المسمّى كذلك مسجد النّور، هو ملك عمومي، وهو تابع لمديرية الشّؤون الدّينية و الأوقاف لولاية الأغواط.[3]

2- الجانب المعماري :

- يصنّف ضمن أقدم المساجد المتواجدة بمدينة الأغواط، تقدّر مساحة المسجد الإجمالية ب378م^2، ومساحة قاعة الصّلاة به 252م^2، وسعة المسجد تصل إلى 504مصلّ، وهو يقع بحي العتيق بمدينة الأغواط.

- مسجد التاوتي قبل عملية التّرميم والتّوسعة:

لقد كانت مساحة مسجد التّاوتي تبلغ في مخطّطه القديم245م^2، والباقية بني عليها مطهرة، ولم يكن له مئذنة ولا سطح مستعمل، كان يحدّه من الأمام قطعة أرض الوقف، ومن الخلف قطعة أرض ملكية خاصّة.[4]

---

[1] أنظر الملحق رقم : 10

[2] هيزوم الطيب ، مقاربة تحليلية لتحولات المساجد القديمة لمدينة الأغواط- دراسة حالة مسجد التاوتي (مذكرة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في الهندسة المعمارية ، تخصص تراث معماري ، جامعة الأغواط ، 2017-2018) ، ص 5.

[3] هيزوم الطيب ، المرجع نفسه ، ص 6 .

[4] مجموعة مؤلفين ، الأغواط تاريخيا و ثقافيا ، نظارة الشؤون الدينية لولاية الأغواط ، مصلحة التعليم و التكوين والثقافة الإسلامية ، د.ن ، ص 24 .

صمّم مسجد التّاوتي بقلب مدينة الأغواط على طراز المدينة القديمة، فكانت أصل المادّة الّتي بني بها الحجارة الّتي وضعت في الأساسات ليعلوها الطوب المجفّف و سقف بالخشب و القصب و الملاط، الّا أنه جدد جزء من سقفه الّذي يسنده ستّ و ثلاثون سريّة مربعة الشكل بسيطة البناء، تميّز هذا المسجد بباب أمامي وآخر خلفي، وله قاعة صلاة مستطيلة تحتوي على أعمدة ضخمة تحمل أقواس دائرية [1]، وله محراب بسيط و نوافذ مستطيلة الشكل وله مرافق : كالحمام و المطهرة، علما أنه يحتوي على بئر و قبر أحمد بن سالم التّاوتي الذّي بناه، كما يتميز مسجد التّاوتي بطابق ثاني به أربعة أسقف و سطح .[2]

– **عناصر مسجد التّاوتي الزخرفية** :كانت تبدو بسيطة، لكنّها ذو قيمة معمارية جمالية كبيرة:

– الأعمدة الضّخمة متساوية الأبعاد التّي تحمل الأقواس .

– المحراب المقوّس والبسيط في حائط القبلة .

– أشكال الأبواب وأقواس نصف دائرية .

– أشكال النوافذ مربّعة الشّكل وبسيطة .[3]

– **مواد بناء مسجد التاوتي (النّور)** : المواد المستعملة في بناء المسجد كانت كمواد أغلب المباني القديمة بالمدينة، حيث بنيّ هذا المسجد على منحدر تيزقرارين (النّاحية الغربية) والمواد كالآتي:

– الطوب المجفّف .

– تسقيف بأخشاب النّخيل (عوارض) وأغصان العرعار و الجريد و القصب .

– التّبليط لحجر المصفّح والآجر في الدّرج .

– المصقل بملاط الجير والرّمل .[4]

---

[1] هيزوم الطيب ، المرجع السابق ، ص 7 .

[2] نفسه ، ص 7 .

[3] مجموعة مؤلفين ، الأغواط تاريخيا و ثقافيا ، نظارة الشؤون الدينية لولاية الأغواط ، مصلحة التعليم و التكوين والثقافة الإسلامية ، د.ن ، ص 24 .

[4] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص 24 .

– **عملية ترميم وتوسعة مسجد التاوتي (النّور)** : تعرضّ مسجد التاوتي إلى عملية توسعة وعدّة ترميمات في فترات زمنية مختلفة، خاصّة الجزء القديم إلاّ أنّ الحمام الموجود به، مازال على حالته القديمة يعاني عدّة مشاكل، إلاّ أنّ حالة المسجد التّقنية على العموم لا تزال مقبولة .[1]

– استفاد مسجد التاوتي من قطعة أرض مجاورة في سنة 1925 م . أقيمت عليها توسعة قاعة صلاة، وإنشاء حمام في الأرض التي كانت وقفا للمسجد كما تمّ إنشاء ثلاث غرف في الطّابق الثاني وسط مستعمل، كما طرأ على المسجد عدّة تدخّلات شملت :

– الأعمدة في عملية التّوسعة ثم إنشاء أعمدة ذات أبعاد أقل من أبعاد الأعمدة القديمة .

– السّقف : تمّ إضافة عوارض حديدية تسند السّقف الذّي كان من أخشاب النّخيل وأغصان الجريد و العرعار والقصب ببعض جهات المسجد، وتغيّر السّقف كليّا بجهات أخرى ضمن عملية التّوسعة[2].

ثانيا : مسجد الشّيخ عبد القادر الجّيلالي من الناحية التاريخية والمعمارية

1– الجانب التاريخي :

أ) الموقع : يقع المسجد بالجهة الشّرقية من المدينة القديمة[3]، حيّ زقاق الحجّاج .

ب) تسمية المسجد : اسم المسجد حاليا عبدالقادر الجّيلالي، و عرف قديما باسم مسجد القادرية .[4]

ج) تاريخ البناء : بني مسجد عبد القادر الجّيلالي عام 1872م، و هذا بعد عشرين سنة من سقوط مدينة الأغواط بأيدي الاحتلال الفرنسي، جاء كردّة فعل من سكّان مدينة الأغواط

---

[1] هيزوم الطيب ، مقاربة تحليلية لتحولات المساجد القديمة لمدينة الأغواط– دراسة حالة مسجد التاوتي (مذكرة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في الهندسة المعمارية ، تخصص تراث معماري ، جامعة الأغواط ، 2017–2018) ، ص 11 .

[2] هيزوم الطيب ، المرجع السابق ، ص 15 .

[3] أنظر الملحق رقم : 11

[4] عطا الله طالبي ، " صور من الحياة الثقافية في مدينة الأغواط بدءا من ق 18 إلى بدايات ق 20 م " ، مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، أعمال الملتقى الأول لإتحاد الكتاب الجزائريين، فرع الأغواط، (14 – 16 أفريل 1998م) ، ص 41 .

ضدّ السّياسة الاستعمارية تجاه مساجد المدينة الرّامية إلى تهديم المساجد و تحويل بعضها إلى كنائس ومستودعات، قيل أنّ الشّخص الّذي بادر عبد القادر الجّيلالي كان من أحد أبناء بن ناصر بن شهرة أحد أشهر رجال المقاومة الشّعبية بالجنوب الجزائري، و سمّي المسجد بأحد أشهر الأئمّة الصّوفية "عبد القادر الجّيلالي البغدادي" مؤسّس الطّريقة القادرية .[1]

د) الحالة القانونية للمسجد: مسجد عبد القادر الجّيلالي ملك عمومي، تابع لمديرية الشّؤون الدّينية و الأوقاف لمدينة الأغواط .

2- الجانب المعماري :

أ) مسجد عبد القادر الجيلالي قبل عملية التّرميم والتّوسعة: يدخل للمسجد بواسطة سقيفة،فنجد قاعة الصّلاة في الجهة اليسرى التي بها ثلاثة أبواب أوسعها الباب الوسط، وأضيقها الباب الأوّل المخصّص لدخول الإمام، وشكل قاعة الصّلاة مستطيل ضلعه الصّغير جهة القبلة،والأعمدة مربّعة الشّكل ليست لها قواعد وبها تيجان بسيطة على مستوى بداية العقود،وشكل هذه الأخيرة مدبّب،في الجهة اليمنى من السّقيفة توجد مكتبة صغيرة،وتفضي السّقيفة الّتي تلتوي قليلا إلى الحمّام التّقليدي وإلى الدّرج الذي يصعد بواسطته إلى القاعة والسّطح والكتاتيب والسدّة وهي طابق أوّل استحدث بالمسجد ليصلّى فيه عند الاكتظاظ،وهيكلها من أعمدة وعوارض معدنية وسقّفت بألواح خشبية.[2]

- وقبل الصّعود إلى الطّابق الأوّل نجد في الجهة اليمنى في السّقيفة ممرّ يفضي إلى بئر صغيرة، لا يزيد قطرها على متر وقد صونت بالحجارة، وكان المصلّون والسّكان المجاورون للمسجد يغترفون منها الماء بواسطة الدّلو، كما كانت تغذّي الحمّام التقليدي.

- وهذا الحمّام قديم وهو من أوائل الحمّامات المعروفة بالمدينة،ويتكوّن من قاعة استراحة وسقيفة،وقاعة دافئة مجزأة إلى بيوتات فردية للاستحمام وكان الحمّام يسخّن بالحطب، ويوجد به التّنور، وهو فرن التّدفئة، والمرجل وهو برميل الماء لتسخينه، تحت السّلالم المؤدّية

---

[1] مجموعة مؤلفين ، الأغواط تاريخيا و ثقافيا ، نظارة الشؤون الدينية لولاية الأغواط ، مصلحة التعليم و التكوين والثقافة الإسلامية ، د.ن ، ص 25 .

[2] مجموعة مؤلفين ، بطاقة تقنية لتسجيل المشروع – تصنيف قصر الأغواط ، قطاع محفوظ ، مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، ص 22 .

للطّابق الأوّل[1]، وعند صعود السّطح نجد باب السدّة، المذكور أعلاه، وباب آخر يطابقه، لقاعة مستطيلة، وهي فوق الحمّام، وبعد صعود أدراج السّلالم الباقية نجد السّطح، فوق قاعة الصّلاة ليصلّى فيه صيفا، كما توجد فوق القاعة التي على الحمّام غرفة مستطيلة وهي كتّاب لتدريس القرآن بينما يعلو سقيفة المسجد قاعة ضيّقة جدّا وطويلة.

ب) عناصر المسجد الزّخرفية: يمتاز مسجد عبد القادر الجيلالي بطرازه البدائي حيث لا نجد فيه منشآت زخرفية خاصّة، إلاّ ما يتعلّق بتيجان الأعمدة الّتي تتميّز بإفريز بسيط، أو شكل الأقواس المدبّبة قليلا.[2]

ج) مواد بناء مسجد سيدي عبد القادر الجيلالي: كمعظم البناءات المحلّية القديمة استعملت مواد بدائية في تشييد المسجد، فقد بنيّت الجدران والأعمدة أي العرسات، بلبنات الطّوب المجفّف على الشّمس،بينما استعمل خشب النّخيل والعرعار والجريد والطّين في التّسقيف،كما استعمل الآجر الموقد على النّار في تبليط الأرضية وفي بعض المنشآت كتيجان الأعمدة وفي السّقف العازل بالحمّام، فسقف الحمّام مزدوج السّقف الأعلى بالخشب والجريد والطّين، والسّفلي المعرّض للرّطوبة بآجر على شكل قبة بها ثقبة مستديرة بأعلاها للتهوية.

د) عملية ترميم وتوسعة مسجد سيدي عبد القادر الجيلالي: رغم أنّ المسجد شهد بعض التّرميمات الموضعية كإعادة بناء الحائط الموجود بالقبلة وصقل السّقيفة، وأرضية السّطح[3]، فهي لا تزال هذه الترميمات لم تمنع استمرار تدهور الحالة التّقنية للمسجد خاصّة في المواضع التّالية:

- السّقيفة، المكتبة والحمّام بالطّابق الأرضي(تصدّعات)
- الكتاتيب والقاعة الّتي فوق السّقيفة والجدران المحيطة بالسّقف بالطّابق الأوّل (تصدّعات على الجدران وتشقّقات في السّقف).

[1] المرجع نفسه ، ص 22 .

[2] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص 23 .

[3] المرجع نفسه ، ص 23 .

كما تمّ هدم منزل من الجهة الشّمالية للمسجد، تحدّ الحمّام و الكتاتيب، وهذا ماقد يتسبّب في تدهور الحالة التّقنية إن لم تؤخذ الاحتيّاطات اللّازمة كوضع دعامات للمسجد.[1]

ثالثا : مسجد الصّفّاح من الناحية التاريخية والمعمارية

1- الجانب التاريخي:

أ) موقع المسجد : هذا المسجد يتوسّط المدينة، ويعّد تحفة أثرية، بني على آثار مبنى الصّفّاح[2] وهي دار الخليفة بن سالم، حيث يقع المسجد في الجهة الغربية من المدينة القديمة على إحدى قمم جبل تيزقرارين، هذا الجبل الّذي يقسّم المدينة إلى شطرين : الشّمالي و الجنوبي، وهو يوجد في نهاية محور هامّ شارع المقطّع المسمّى أوّل نوفمبر حاليا، حيث يرى لكل داخل للمدينة القديمة، إذ تلوح له من بعيد منارته الكبرى التي تقع في الجهة الغربية، ويزيد طولها عن العشرين متر من القاعدة، والصّغرى في الجهة المقابلة تقارب العشر أمتار.[3]

ب) تسمية المسجد : يعرف كذلك بالجامع الكبير لأنّه كان أكبر مسجد بالمدينة وسمّي بمسجد الصّومعة كذلك لأنّه يعتبر أوّل جامع بالمدينة تقام له صومعة أيّ منارة، أمّا تسميّته بالصّفّاح فنسبة للصّخرة الكبيرة الّتي شيّد عليها .[4]

ج) بناء المسجد : شيّد مسجد الصّفّاح سنة 1874 م، وأشرف على بنائه البنّاء الايطالي الأصل موليناري الّذي اعتنق الإسلام، وأوصى بأن يدفن بمقبرة المسلمين، كما شارك في بنائه بعض الصّناع الماهرين مثل الحاج الثّليجي .

– يعتبر مسجد الصّفّاح أو ما يعرف بمسجد الصّومعة و بالمسجد الكبير أيضا، أحد أشهر المنارات العلميّة بمدينة الأغواط، والّتي تعاقب عليها علماء أجلاّء وأئمة أفاضل نذكر منهم :

---

[1] نفسه ، ص 23 .

[2] أنظر الملحق رقم : 12

[3] مجموعة مؤلفين ، بطاقة تقنية لتسجيل المشروع – تصنيف قصر الأغواط ، قطاع محفوظ ، مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، ص 24 .

[4] مجموعة مؤلفين ، الأغواط تاريخيا و ثقافيا ، نظارة الشؤون الدينية لولاية الأغواط ، مصلحة التعليم و التكوين والثقافة الإسلامية ، د.ن ، ص 26 .

الشّيخ محمد ابن علي الأغواطي ثمّ العلّامة الحاج مسعودي وكان وقتها شيخا ذا علم غزير و خلق كريم و داهية، عرف بحنكته في التّعامل مع الاستعمار، و في الوقت المعاصر تولّى الإمامة في هذا المسجد شيخ ذا علم و خلق، اعتبر الفقيه الأوّل في زمنه على مستوى ولاية الأغواط، هو المرحوم الشّيخ طيّب الحيرش .

د) حالة المسجد القانونية الحالية : ملك عمومي تابع لمديرية الشؤون الدينية و الأوقاف لولاية الأغواط.[1]

2- الجانب المعماري :

- مسجد الصّفّاح قبل عملية التّرميم و التّوسعة :

تحد المسجد ساحتان واحدة من جهة القبلة و يصلّى فيها في اللّيالي السّاخنة و ساحة من جهة الدخول ويصعد لها بواسطة درجات من الحجارة حيث يقابلنا المسجد، و توجد بهذه السّاحة في الجهة الشّرقية أقسام لتدريس القرآن، كتاتيب على مستوى الأرضية، بينما ينزل للطابق السفلي حيث قاعة للوضوء و الاغتسال، و يصعد للمسجد بدرجات موجودة على يمين و اليسار، تحفّها ر درابيزن على شكل قلل، وبعد الصّعود نجد باحة صغيرة نصفها على شكل رواق حيث أبواب الجامع الثلاثة، و النّصف الآخر من الباحة غير مسقف، و يتكون هذا الرّواق من خمسة أقواس، أقواس مدببّة محمولة على أسطوانات مستديرة، و عمارة جامع الصفّاح مستوحاة من الطّراز الغوطي، الذّي يمتاز بعقوده المدبّبة المندفعة نحو الأعلى، و بالنوافذ المستديرة التّي تتخلّل العقود .[2]

خططّت قاعة الصلاة على شكل مربّع طول ضلعه 20،60 متر، و هي تتكوّن من 5 بلاطات عمودية على جدار القبلة و بها 5 أساكيب موازية لجدار القبلة، و سقف الجامع محمول على أسطوانات مستديرة الشّكل عددها ستّة عشر، و الأقواس الّتي تعلوها مدبّبة،

[1] مجموعة مؤلفين ، بطاقة تقنية لتسجيل المشروع – تصنيف قصر الأغواط ، قطاع محفوظ ، مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، ص 24 – 25 .

[2] مجموعة مؤلفين ، المرجع نفسه ،ص 25 .

وتوجد في الاتجاهين معا: جهة القبلة والجهة الموازيّة لها[1]، وللجامع نوافذ بشكل عقود مدبّبة، وذلك في كل الواجهات ما عدا جهة الدّخول وفي جدار القبلة يوجد المحراب الذّي حفر بها، كما يوجد باب صغير في الجهة الغربية من هذا الجدار .

للجامع صومعتان، الأولى من جهة الغرب في رواق الدّخول، و الثّانية تقابلها جهة الشّرق، وتعتبر الصّومعة هي الأساسية، حيث تجد بها سلالم حلزونية من الحجارة المهندمة تفضي إلى سطح الجامع و إلى قمة المنارة، و شكلها مربّع كأغلب منارات المغرب العربي يعلوها جوسق، أما الطّابق العلوي للمنارة، شكله مثمّن، أمّا المنارة الأخرى في الجهة المتناظرة، فلا يوجد غير الجوسق مبني على السطح وهو مثمّن الشكل، ولا توجد بها سلالم و شكلها الداخلي مستدير.[2]

وعلى السّطح في الوسط، توجد زهرة الرّياح، تتثّل في اطار من المرمر مثبّت على قاعدة، نقش عليها اتّجاهات و مسافات بعض المدن و القصور الّتي كانت تابعة للأغواط .

- **العناصر الزّخرفية للمسجد:** عناصر زخرفية مسجد الصّفّاح كثيرة و متنوّعة و نذكر منها:

- العقود و الّنوافذ المدببّة
- الأسطوانات، أي الأعمدة المستديرة الشّكل مع قواعدها المربّعة و تيجانها المتدرّجة [3].
- الشّمسيات السّداسية الشّكل الموجودة بين عقود النوافذ .
- شريط الافرازيات الذّي يتوّج واجهة الجامع .
- إطارات الخزف الملوّن : ابيض و أخضر .
- الشّرفات المسنّنة المحيطة بالسطح .
- الإطارات و الأقواس الصّماء الموجودة على واجهات المنارة .[1]

---

[1] مجموعة مؤلفين ، الأغواط تاريخيا و ثقافيا ، نظارة الشؤون الدينية لولاية الأغواط ، مصلحة التعليم و التكوين والثقافة الإسلامية ، د.ن ، ص 26 .

[2] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص 26 .

[3] مجموعة مؤلفين ، بطاقة تقنية لتسجيل المشروع – تصنيف قصر الأغواط ، قطاع محفوظ ، مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، ص 25 .

– التّجويف المقوّس الموجود في مدخل الجامع بالسّاحة السفلى، و الّذي بحائطه المغطّى بالزلّيج الأخضر، حوض من الحجارة ليصبّ منه الماء في اكبر بالأرض فهو كذلك منحوت من الحجارة.

– **مواد بناء مسجد الصفّاح :** كل المواد التّي كانت متوفرة استعملت في البناء:

– الحجر المهندم في أساس الجامع وفي السّلالم [2].

– الآجر الموقد على النّار في أسطوانات الجامع وفي العقود.وفي تبليط الأرضية لقاعة الصلاة (آجر مسدّس الشّكل) .

– القرميد و الآجر في الشّرط المزخرف : الإفريز .

– الجبس في انجاز الدرابيزن الواقية للسّلالم .

– الزلّيج في شتّى التّغطيات الزّخرفية على الحائط .

– العوارض الحديدية لحمل قباب الآخر نصف أسطوانة للسّقف .

– ملاط الجّير والرّمل في صقل جميع الجدران .

– الجير لطلاء الجدران .[3]

– **عملية ترميم وتوسعة مسجد الصفّاح :** تعرّضت الحالة التّقنية لهذا المعلم الكبير إلى تدهور، ذلك أنّ عملية التّرميم والصّيانة الدورية لم تحدث منذ وقت ممّا جعله عرضة للتّدهور، والأضرار التّي لحقت بالمعلم تمثّلت في ما يلي :

- حدوث تصدّعات على مستوى العقود بسبب تسرّبات مياه الأمطار.
- عدم وجود ميزابات لتصريف مياه الأمطار من السّطح.[4]
- تدهور فوهات التهوية الموجودة على مستوى السّطح ممّا تسبّب في تسرّب المياه.
- تآكل درابيزن الحامية للسلالم وانحنائها فهي مهددّة بالانهيار.

---

[1] مجموعة مؤلفين ، المرجع نفسه ، ص 25 .

[2] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص 25 .

[3] مجموعة مؤلفين ، الأغواط تاريخيا و ثقافيا ، نظارة الشؤون الدينية لولاية الأغواط ، مصلحة التعليم و التكوين والثقافة الإسلامية ، د.ن ، ص 26 .

[4] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص 26 .

- عدم حماية النّوافذ الموجودة بالمنارة،حيث مكّن ولوج الطّيور والحمام وتسبّب في بعض اتلافات السلالم الحجرية.
- إجراء بعض التّرميمات دون الالتفات للقوانين التّقنية ممّا ساهم في تدهور الحالة التّقنية مثل ماحدث عندما وضعت أنابيب تصريف مياه الأمطار فانعكست النّتيجة وتسبّب في التّشقّقات.[1]

كما طرأ على مسجد الصفّاح بعض الاضافات المستحدثة تمثّلت في اضافة سدّة، وهو الطّابق الأوّل في قاعة الصّلاة، وقد أنجزت بهياكل حديدية وسقّفت بالحطب، ويصعد لها بسلالم حديدية، ورغم أنّ هذا الهيكل المعدني لا يشكّل خطرا كبيرا على البناء، إلاّ أنّها تشوّه الشّكل المعماري للبناء[2].

رابعا : مسجد سيدي الشيخ من الناحية التاريخية

1- موقع المسجد: يقع مسجد سيدي الشّيخ بمدينة الأغواط، تحديدا بحيّ الشّطيط الشّرقي.

2- **تسمية المسجد** : سميّ بمسجد سيدي الشيخ، نسبة لمؤسّسه الفعلي الشّيخ القاضي بن الدّين .[3]

3- تأسيس المسجد : بعد دخول الاستعمار الفرنسي للأغواط سنة 1852م، سارع على تهديم المساجد و مصادراتها، ففكّر أهل المنطقة الجنوبيّة لمدينة الأغواط في بناء مصلّى لهم، وكان من بيت الباعثين لهذه الفكرة و المواظبين على تحقيقها، الشّيخ القاضي بن الدّين، و يرجع تاريخ محاولة بنائه إلى عام 1887م، و تداول عليه العديد من الأئمّة الأفاضل.[4]

---

[1] المرجع نفسه ،ص 26 .

[2] مجموعة مؤلفين ، بطاقة تقنية لتسجيل المشروع – تصنيف قصر الأغواط ، قطاع محفوظ ، مديرية الثقافة لولاية الأغواط ، ص 25 .

[3] عطا الله طالبي ، " صور من الحياة الثقافية في مدينة الأغواط بدءا من ق 18 إلى بدايات ق 20 م " ، مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط ، أعمال الملتقى الأول لإتحاد الكتاب الجزائريين ، فرع الأغواط ، (14 – 16 أفريل 1998م) ،ص 41 .

[4] عطا الله طالبي ، المرجع نفسه ، ص 41 .

4- حالة المسجد القانونية الحالية:مسجد سيدي الشّيخ ملك عمومي، تابع لمديرية الشّؤون الدّينية والأوقاف لولاية الأغواط.

خامسا : مسجد أنس بن مالك من الناحية التاريخية

قام سكّان الأغواط ببناء مسجد أنس بن مالك كمحاولة لهم في التّصدي لسياسة فرنسا الاستعمارية الهادفة إلى محاربة الدّين الإسلامي وطمس الهويّة الوطنية الجزائرية العربية من خلال تهديم المساجد ومصادرتها ونشر تعاليم المسيحيّة عن طريق التّبشير والتّنصير، ومسجد أنس بن مالك تمّ تشييده بعد الاحتلال الفرنسي للأغواط عام 1905م، ويقع هذا المسجد بحيّ الشّطيط الغربي.[1]

- **الحالة القانونية للمسجد:**مسجد الشّطيط الغربي أنس بن مالك، هو ملك عمومي، تابع لمديرية الشّؤون الدّينية والأوقاف لولاية الأغواط [2].

سادسا : مسجد أحمد الشطّة من الناحية التاريخية

يعد مسجد أحمد الشّطة أحد مساجد مدينة الأغواط التي تمّ تشييدها فترة الاحتلال الفرنسي للمنطقة، حيث ساهم سكّان الأغواط في بنائه وكان ذلك عام 1945م، وهو يقع وسط المدينة بالضبط شارع أول نوفمبر.[3]

- **الحالة القانونية للمسجد:** مسجد أحمد الشّطة ملك عمومي تابع لمديرية الشّؤون الدّينية والأوقاف لولاية الأغواط.

سابعا: مسجد علي بن أبي طالب من الناحية التاريخية

- **موقع المسجد:** يقع مسجد علي بن أبي طالب بحيّ الصّادقية بالأغواط، حيث يحدّه من الجهة الشّرقية والشّمالية والجنوبية شوارع، وغربا يحدّه منازل سكنية.

2- أصل التّسمية: سمّي المسجد بمسجد علي بن أبي طالب نسبة للصّحابي الجّليل ابن عمّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم علي كرّم الله وجهه.[4]

---

[1] مجموعة مؤلفين ، الأغواط تاريخيا و ثقافيا ، نظارة الشؤون الدينية لولاية الأغواط ، مصلحة التعليم و التكوين والثقافة الإسلامية ، د.ن ، ص 23 .

[3] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص 23 .

[4] محمد جخدم ، الفسحة بالتعريف بإمام شفح ، ط1 ، 2011 م ، مطبعة بن سالم ، الأغواط ، ص 140 .

3- تأسيس المسجد: قبل بناء مسجد علي بن أبي طالب، لم يكن هناك بحي الصّادقية مسجد تؤدّى فيه شعائر الله عزّ وجلّ، إلاّ مكان واحد يقع بمحاذاة مع كهف الصّادقية، كان مخصّصا لقراءة القرآن الكريم وتحفيظه والّذي أصبح فيما بعد مدرسة قرآنية، حيث اتّخذه مجموعة من المواطنين مكان للصّلاة وأداء شعائر الجمعة، وبمرور الأيّام تزايد جمع المصلّين فكان من الواجب التفكير في إيجاد مكان آخر يتّخذ لبناء مسجد على أرضية صحيحة متينة، ويرفع فيه صوت الآذان، وبعد التّفكير والتّشاور مع المواطنين وكذا أصحاب البرّ والإحسان والهيئات المختصّة على مستوى البلدية والولاية، انطلقت سواعد سكان المنطقة لتعلن ايذان بدء بناء أوّل مسجد بحيّ الصّادقية، حيث يعود تاريخ الشّروع في انجاز هذا المسجد إلى عام 1958م، وان أبرز الأئمة الكبار اللّذين تداولوا الإمامة به الشيّخ مصطفى شبحة.[1]

4- الحالة القانونية لمسجد علي بن أبي طالب: مسجد علي بن أبي طالب المتواجد بحي الصّادقية هو ملك عمومي، تابع لمديرية الشّؤون الدّينية والأوقاف لولاية الأغواط[2].

المبحث الثالث : سياسة فرنسا الاستعمارية تجاه مساجد الأغواط

تعدّدت أوجه الاستعمار الفرنسي بعد سيطرته على الجزائر، بهدف اجتياحه لكل مظاهر المجتمع سياسيّا واجتماعيا ودينيّا وكذا اقتصاديا و ثقافيا، لتتجلّى آثار ممارسته الهمجيّة بالبلاد في العديد من المجالات تجسّدت في مايلي :

تحطيم المساجد، قتل العلماء، بناء الكنائس، طمس الطّابع العمراني المحلّي، تأسيس المدارس الاستعمارية، إتلاف الكتب و المخطّطات، طمس الهويّة الوطنية العربية الإسلامية[3]..... الخ.

---

[1] محمد جخدم ، المرجع السابق ، ص 131 .

[2] نفسه ، ص 140 .

[3] عطا الله طالبي ، " صور من الحياة الثقافية في مدينة الأغواط بدءا من ق 18 إلى بدايات ق 20 م " ، مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط ، أعمال الملتقى الأول لإتحاد الكتاب الجزائريين ، فرع الأغواط ، (14 – 16 أفريل 1998م) ،ص 36 .

_ ومنه لم تسلم الأغواط بعد سقوطها بأيدي الاحتلال من سياسة السّلطات الاستعمارية الرّامية على تفكيك المجتمع الجزائري وعلى محاربة الإسلام ونشر العقيدة المسيحية .[1]

حيث إنه بعدما وطأت أقدام الاحتلال الفرنسي أرض الأغواط، واستيلائهم عليها نهائيا في 4 ديسمبر1852م، عاث الغزاة بالأرض فسادا،فأتوا على الأخضر واليابس، نكّلوا بسكّانها فقتّلوا وشرّدوا وعذّبوا العديد منهم، كما هبّ المحتلون إلى تهديم مباني الأغواط وأساورها إلى قطع النّخيل والأشجار وحرق الأراضي والمنازل.

– وإن مؤسّسات الأغواط الدّينيّة كذلك لم تسلم حتى من هذه السياسة الفرنسية الاستعمارية حيث تعرضت لمحاربة شديدة أعلنها المحتل ضدها منذ دخوله الأغواط. بعدما انتهجت فرنسا مختلف الوسائل والأساليب التّعسفية التّرهيبية تجاهها الضّغط و تضييق الخناق عليها، كون هذه المؤسّسات تمثل عائقا صلبا و شديدا ضد السّيطرة الاستعمارية و كذا أمام سياسة فرنسا الّتنصيرية .[2]

– آثار سياسية فرنسا الاستعمارية ضد مساجد مدينة الأغواط :

أولا : مساجد كان مصيرها التهديم والتحطيم نهائيا

– مسجد بوطة : حطّمه المستعمرين نهائيّا .

– مسجد سيدي العربي : عرف هو الآخر نفس مصير مسجد بوطة .

وكان هذا ضمن مخطط فرنسا الاستعماري الخاص بالتوسع العمراني بمنطقة الأغواط .[3]

ثانيا : مساجد كان مصيرها المصادرة والتحويل

1– مسجد العتيق : بعد اجتياح الاحتلال الفرنسي لمدينة الأغواط، أقدمت السّلطات الاستعمارية على مصادرة مسجد العتيق كغيره من الأملاك والعقارات التي جعلت رهن

---

[1] عطا الله طالبي ، المرجع نفسه ، ص 36 .

[2] مداني لبتر ، الأغواط صفحات من الحضارة و التاريخ ، ط1 ، جانفي 2006 م ، مطبعة دار هومة ، ص86 .

[3] عطا الله طالبي ، " صور من الحياة الثقافية في مدينة الأغواط بدءا من ق 18 إلى بدايات ق 20 م " ، مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط ، أعمال الملتقى الأول لإتحاد الكتاب الجزائريين ، فرع الأغواط ، (14 – 16 أفريل 1998م) ،ص 37 .

الحجز، حيث عاث عساكر فرنسا بالمسجد فسادا لمدّة طويلة من الزّمن، إلى أن تمّكن الباقون من السّكان من استعادته مقابل دفع مبالغ مالية باهضة، فمع مطلع عام 1853 م تمّكن سّكان الأغواط من استرجاع مسجد العتيق من الإدارة الاستعمارية بعدما كان إسطبل في إطار سياسة الاحتلال التعسّفية تجاه الدّين الإسلامي .[1]

2- مسجد الأحلاف : حوّل إلى كنيسة، وبعد تأسيس الإدارة الاستعمارية لكنيسة خاصّة بها استلمته البلدية لجعله مستودعا، ومنه اطّلع عليه الخليفة الحاج جلول وطلب من الحاكم الفرنسي في الجزائر أن يشتريه منه، واشتراه الخليفة بالفعل من الإدارة الاستعمارية بثمن قدره 30,000 (ثلاثون ألف فرنك) ورممّه وأصلحه ممّا كان عليه وأعاده إلى سيرته الأولى كما كان مسجدا، وتولّى الإمامة به في تلك المرحلة الفاضل المحترم الشّيخ عبد العزيز ابن الهاشميّ من ناحية واد سوف، ثم طلب الشّيخ إمام جمعية علماء المسلمين الجزائريّين، والذي تمثّل في الشّيخ مبارك الميلي حيث درّس به حوالي ستّة سنوات، إلى جانب أئمة الجمعة، وهكذا توالت الإمامة إلى بودرهم الأغواطي ثمّ انتقلت إلى عبد القادر كزواي، ثمّ سّي محمّد زاهية ثمّ سّي محمّد عبد اللّاوي، ثم سّي عزّوز بن سي يوسف، ثم أحمد زيّاني ثم سّي مولاي الفضيل و بعده الصّادقي ناجي ثم التّخي محمّد العلاّوي ثم الطّيب الحيرش ثم مصطفى المغربي و غيرهم.[2]

وكانت مصادرة هذه المساجد وتحويلها إلى كنائس وثكنات واصطبلات ومستوصفات ومراكز إدارية ومستودعات عسكرية تخدم مصالح المحتل كلها تدخل ضمن ما أسمته فرنسا بالسياسة التنصيرية التبشيرية تجاه سكان الأغواط، لتحقق بذلك نشر تعاليم الديانة المسيحية وطمس الهوية الوطنية، ومحاربة الشخصية العربية الإسلامية.[3]

- كما حورب شيوخ و أئمّة مساجد مدينة الأغواط و تم ملاحقتهم قضائيا وتعرضوا لمتابعات قمعية من الضبّاط العسكريّن ومصالح المخابرات السّرية، كما وضع حدا لنشاطاتهم الدّينية

[1] لقاء مع سي عطا الله طالبي ، بمتحف المجاهد ، يومي 31 جانفي ، 01 فيفري 2018 م ، على الساعة 14:30

[2] لقاء مع سي عطا الله طالبي ، بمتحف المجاهد ، يومي 31 جانفي ، 01 فيفري 2018 م ، على الساعة 14:30

[3] مداني لبتر ، المرجع السابق ، ص 86 .

الثّقافية و فرضت عليهم و على أتباعهم مراقبة شديدة فنفي و شرّد العديد منهم إلى مناطق نائية داخل و إلى خارج البلاد.[1]

– صادرت الإدارة الاستعمارية كل أملاك الأوقاف و الحبوس الإسلامية التي كانت ممولة لمساجد المدينة خاصة الأراضي الزّراعية، وحرّمت تدريس أبواب الجهاد من الفقه الإسلامي و كذا تدريس تاريخ الجزائر الوطني و جغرافيّتها، تم مراقبة الكتب التي يقتنيها و يستعملها أئمّة كل المساجد، كما شدّدت سلطات فرنسا في منع استعمال السّبورة و الطباشير في الكتاتيب القرآنية إحدى ملاحق المساجد لكي يبقى التعليم تقليديا متخّلفا، كما تم إلزام الكثير من الأئمة و شيوخ مساجد مدينة الأغواط التقدم إلى إدارات الشّرطة الفرنسية بصفة دورية لبحثهم و التعرف على نشاطاتهم بالمساجد، ومنه منع الكثير منهم في أداء واجباتهم بعد تقييدهم و الضغط عليهم [2].

إضافة لكل هاته المضايقات الشّديدة من طرف الإدارة الاستعمارية تجاه مساجد مدينة الأغواط[3]، شرع المحتلّ بعد كل هذه الجرائم في بناء كنيسة ضخمة، و في تشييد العديد من الأديرة بالمدينة لرجال و نساء الكنيسة المسيحية، ممّن كانوا يسمّون الآباء والأخوات البيض الذين كانوا يحاولون استغلال وضع فقر و ضعف السكّان المحليين و إدخالهم للدّيانة المسيحية[4].

[1] لقاء مع سي عطا الله طالبي ، بمتحف المجاهد ، يومي 31 جانفي ، 01 فيفري 2018 م ، على الساعة 14:30

[2] مدني لبتر ، مرجع سابق، ص 86

[3] أنظر الملحق رقم : 13

[4] مدني لبتر ، مرجع سابق ، ص 86 .

الفصل الثالث

دور المساجد في مدينة الأغواط فترة الاحتلال الفرنسي

1- الدور الديني

2- الدور الثقافي والاجتماعي

3- الدور السياسي والثوري

المبحث الأول: الدور الديني للمساجد:

أولا: الوظائف الدينية:

1/الإمامة والخطابة:

لقد تعددت الوظائف في المساجد من الإمامة والخطابة والمؤذن وغيرهم ونذكر

أ- وظيفة الإمامة :

يقول تعالى:" **وَجَعَلْنَاهُمْ أئمة يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ** " الأنبياء 73، والإمامة وظيفة تكليف وليست تشريف وليس لأي شخص يمكن له أن يكون إماما، إلا إذا كان فقيها وعالما بعلوم دينية وخفاياه ومتمكن من الدين[1]، وبالنسبة لمدينة الأغواط فقد كان لها عدة أئمة يعدون منارة في العلم والفقه والعطاء، ونذكر منهم الحاج عبد القادر رمان، الذي أثرى لنا لقائنا به عن أئمة المدينة الذين واكبهم مثل الحاج عمر مسعودي الذي كان يعمل إمام وخطيب في مساجد الأغواط مثل العتيق، أيضا الحاج محمد الريغي والذي عرف بأخلاقه الكريمة ومكانته الفاضلة في الوسط العلمي أيضا البشير جوادي كل هؤلاء تداولوا على مسجد العتيق بوظيفة الإمام والخطيب.[2]

-أما بالنسبة لمسجد الصفاح فتداول عليه محدثنا الشيخ الحاج عبد القادر رمان وكان قبله الحاج عمر مسعودي وقبله الشيخ كان الشيخ محمد بن علي الأغواطي ثم تولى الإمامة بعدهم الشيخ سي الطيب حيرش رحمهم الله[3]، أما مسجد الخليفة فقد تولى فيه الإمامة في تلك الفترة الشيخ عبد العزيز الهاشمي من ناحية واد سوف، ثم مبارك الميلي ودرس به حوالي 6 سنوات ثم تولى الإمامة بعده بودرهم الأغواطي ثم عبد القادر كزواي ثم سي محمد بم زاهية ثم سي محمد عبد الله ومن ثم سي عزوز بن يوسف.[4]

---

[1] عبد القادر رمان، رسالة الإمامة تكليف تشريفي وليست عملا توظيفي، الطبعة الأولى، مطبعة بن سالم الأغواط 2012، ص13.

[2] الشيخ الإمام عبد القادر رمان، شهادة حية، بمنزله الأغواط، بتاريخ 24 أفريل 2018 الساعة 18:00.

[3] مجموعة من المؤلفين،مرجع سابق ص18

[4] مذكرة مزوز رزيقة، بن نيش يمينة، فاطمة السايحي ،ص 36.

ومسجد الشيخ عبد القادر الجيلالي والذي كان منارة من منارات العلم والإصلاح فدرس فيه وتناوب عليه مشايخ أجلاء منهم الحاج عطا الله كزواي رحمه الله والشيخ الطيب حيرش والذي كان له لقاء مع الشيخ شطة، الحاج تاوتي والذي توجد قرابة بينه وبين الإمام المرحوم الطيب حيرش فالأول خال الثاني.[1]

ومسجد الخليفة فأم فيه عدة أئمة لهم مكانتهم في مدينة الأغواط منهم الحاج الطيب العلاوي التخي والتاوتي.[2]

وآخر المساجد فمسجد الشاذلية فلم يكتفي بالإمامة من أهل المدينة فقط فقد زاره أئمة من خارج الجزائر أمثال سي حامد المصري الذي جاء من جمهورية مصر العربية ليلقي دروسا بمسجد الشاذلية إلى جانب عبد القادر رومان وحامد التخي[3] والشيخ البشير بن الحاج الشريف المغربي المتوفي سنة 1918 حيث كانت تعقد بهذا المسجد دروسا للحديث النبوي وقراءة البخاري، وكان الطريقتين القادرية والشاذلية لا يفارقون دروسه.[4]

- نماذج عن أئمة الأغواط:

أ) الحاج عمر مسعودي:

هو الشيخ عمر بن ساعد بن أحمد ين مسعود الجوادي ولد بعين ماضي عام 1885 حفظ القرآن منذ صباه وكانت بداية دراسته العلمية بالزاوية التجانية وتكفل به أثناء دراسته الشيخ محمود التجاني لأنه كان من أسرة فقيرة وبعد أن أكمل دراسته بالزاوية التجانية أرسله إلى مازونة وبعد أن رجع منها شد الرحال ثانية إلى تونس ليلتقي هناك بخيرة علمائها فنهل منهم الكثير ولم يطل بقائه في عين ماضي ليتوجه إلى القرويين فكثر زاده العلمي بها وبقي بها وقتا ليس بالقليل، وبعدها رجع لكفيله ليزوجه بإحدى بنات العائلة وأنجب منها ذرية طيبة، وبقي خطيبا بمساجد عين ماضي حتى طلب منه الرحيل إلى مدينة الأغواط، ليستنير بعلمه فيشغل منصبا بها وعمل في التعليم فذاع صيته حتى أنه اعتلى منصب الإفتاء بالمنطقة

[1] الشيخ عبد القادر رمان، مقابلة.

[2] نفس المصدر السابق.

[3] نفس المصدر السابق.

[4] احمد بن الصغير، شهادة حية، بمركز البحوث الإسلامية، بتاريخ 2018/04/11 على الساعة 11:45.

كلها[1]، وتتلمذ على يده عدد كبير من الطلبة منهم أكمل دراسته في المدارس فكانوا قمما وتقلدوا مناصب سامية وآخرين انقطعوا عن الدراسة واشتغلوا الإمامة مكانة بعد وفاته منهم ابنه الأكبر محمد مسعودي.[2]

ب) الشيخ محمد بن داود طاهري 1886-1977: ولد الشيخ محمد بعين ماضي وكعادة أقرانه حفظ القرآن الكريم في بلدته وأكمل دراسته الابتدائية بها إلى أن سافر إلى المغرب الأقصى للاستزادة من العلم كعادة أهل المنطقة الجنوبية الغربية فنال زادا وفيرا منه ورجع إلى الجزائر فكان عضوا نشيطا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مما جعل الاستعمار الفرنسي ينفيه رفقة الشيخ الابراهيمي إلى مدينة افلو وبعد الاستقلال شغل منصبه بمسقط رأسه إلى أن وافته المنية عام 1977 من مؤلفاته رسائل فقهية ومشروع كتاب بدأ فيه سماه "فتح الودود" في التعريف بالحاج محمد بن داود.[3]

ج) الشيخ أحمد العناية الدوهسي:

ولد الشيخ بعين ماضي في سنة 1908 وترعرع في حضن والديه حفظ القرآن على يد مشايخ البلدة ثم التحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية فنال شهادتها عام 1919م وما إن شب حتى بدأ يتجول في المناطق المجاورة وخاصة الزوايا إلى أن بدأت رحلته العلمية بتوجهه إلى تونس 1930 رفقة عدد من الطلبة الجزائريين من بينهم عبد اللطيف سلطاني والأخضر السائحي وغيرهما ومكث هناك ستة عشر سنة لطلب العلم جالس وأخذ في هذه الفترة على عدد من العلماء التونسيين منهم الشيخ الجزيري.[4]

وفي رحلته إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج ألقي عليه القبض في ليبيا على أنه جاسوس، وبمجرد وصول الخبر إلى علماء تونس توسطوا له عند الحكام فأطلقوا سراحه

---

[1] مجموعة مؤلفين، مرجع سابق، ص15.

[2] مسعودي محمد، الحاج مسعودي العالم، مطبعة بن سالم، الأغواط، 2009، ص14.

[3] مجموعة مؤلفين، الأغواط تاريخيا وثقافيا، مرجع سابق، ص16.

[4] عامر نعوم، دور الطريقة التجانية في منطقة الأغواط في الحركة العلمية والثقافية، مذكرة شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ الحديث والمعاصر، ص 44.

وبعد رجوعه من البقاع المقدسة مكث قليلا في مسقط رأسه ثم رجع إلى تونس ليتحصل على شهادة الأهلية عام 1936 ومكث في تونس وتزوج بها.[1]

وعند عودته إلى مسقط رأسه عين ماضي وقد أسس بها مدرسة لتحفيظ القرآن، بعد ذلك أشرف على توسعه وإعادة بناء المسجد العتيق في سنة 1947، وكانت رحلته الكبرى إلى إفريقيا من أجل نشر الإسلام في تلك الديار، فقد جال أكثر من 20 قطرا إفريقيا كان خلالها يلقي الدروس والمحاضرات باللغتين العربية والفرنسية وكانت له مناظرات كثيرة مع القساوسة المسيحيين، وقد دخل على يديه بفضل الله تعالى الآلاف من الأفارقة في الإسلام.

وقد كانت له مساهمة في الثورة التحريرية فقد كان قاضيا ويزود المجاهدين بالمؤونة.

توفي الشيخ في 26 ماي 1981.

لكن الحنين للوطن خالجه فعاد إلى عين ماضي عام 1947، ففتح مدرسة قرآنية لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم المبادئ الشرعية وكان في عام 1948 قد شرع في رحلته الكبرى إلى أدغال إفريقيا رفقة العالم الجليل بن عمر التجاني بغية نشر الإسلام فدام هذا الخروج أربعة سنوات بعد هذه الرحلة عاد إلى عين ماضي عام 1951 باشر العمل في المساجد واعظا ومدرسا وقد وكلت إليه أمور الفتوى والقضاء، وباندلاع الثورة التحريرية وتشكيل جيش بالمنطقة انضم له وفي هذا الوقت كان يعمل قاضيا وبعد الاستقلال عمل في سلك التعليم إلى جانب نشاطه في المسجد والكتاب وقد شهد له بالعلم الوفير من مؤلفاته.

-زهرة الحدائق والبساتين (الرحلة الإفريقية)

معالجة الأرواح مقدمة على معالجة الأجساد كتاب في التصوف.

-حزب الصوات ومشارق التجليات (أدعية)[2]

[1] مجموعة مؤلفين: مرجع سابق نفسه ص17.

[2] مجموعة مؤلفين، الأغواط تاريخيا وثقافيا، مرجع سابق، ص20

د-الإمام الحاج البشير مباركي:

هو الحاج البشير مباركي بن محمد بن الجودي من عرش الجودات "الأرباع" الأغواط، وكان من مواليد 1912، فكان نسخة طبق الأصل من شيخه الحاج عمر مسعودي، فقد بث فيه رحمه الله الروح الدينية العلمية نظرا لمداومة ملازمته له، حيث درس على يده الفقه المالكي وقراءة بعض المتون وسرعان ما تأثر بشيخه قلبا وقالبا، [1] فكان من التلاميذ البررة، وذلك بملازمته في أغلب الأوقات نظرا لتشوقه ومحبته في تلقي العلم، أضف إلى ذلك ما لقنه من حسن الآداب والتربية عن طريق السماع، الإرشاد والتواصي بالحق، فكون منه شيخه رجلا صالحا، فكانت معرفته في ميدان الفقه والشريعة وخاصة في المذهب المالكي، حيث أهلته معرفته الدينية بتولي الإمامة بالمسجد الكبير خلفا لشيخه وسي جلول كراشي رحمهما الله.[2]

2/ وظيفة المؤذن:

يقول النبي عليه الصلاة والسلام "المؤذنون أطول الأعناق يوم القيامة" فالمؤذنون بمدينة الأغواط يكادون يعدون بالأصابع خاصة في فترة الاستعمار ونذكر منهم سي الطالب، الحاج مراد، الحاج الرش وسي أحميده السايحي فكان هذا الأخير مؤذن بجامع التاوتي.[3]

أ-المؤذن الحاج عيسى الرش:

مؤذن بالمسجد الكبير ولد سنة 1930، فهو مثل للرجل الحازم والمجد في العمل عند أداء ما أوجبه عليه الواجب الديني وهو القيام بالآذان فكان ملازما دوما للآذان سباقا له في جميع الصلوات الخمس، فهو من المؤذنين الأوفياء، [4] كما كان يخلف الإمام أحيانا في الصلاة عند غيابه مثل غياب الإمام سي جلول أو سي الحاج البشير جوادي أو سي الطيب رحمهم الله، كان في طيلة تلك الفترة التي تعاقب عليها هؤلاء الأئمة هو الذي يتولى شؤون المسجد.[5]

---

[1] عبد القادر رمان ،الأئمة الأربعة للمسجد الكبير الصفاح، مرجع سابق ص31.

[2] عبد القادر درمان، نفس المرجع السابق ص32.

[3] الشيخ عبد القادر رمان، مصدر سابق .

[4] عبد القادر درمان، الأئمة الأربعة المسجد الكبير، مرجع سابق، ص42.

[5] نفسه، ص45.

ثانيا: إدارة فرنسا للوظائف الدينية:

لقد ذكر الشيخ الحاج عبد القادر رمان اثر لقائنا به انه في الفترة الاستعمارية كانوا يتعلمون العلوم الفقهية والنقلية إلا أنهم كانوا يقومون بهذا العمل سرا، لان فرنسا كان تقوم بمراقبة كل مايتعلمه أبناء الجزائر محاولة منها لتجهيل الشعب الجزائري بالإضافة إلى منع الأدوات التعلمية الحديثة مثل استعمال الصبورة والمقاعد والطاولات وغيرها ...، كما أعطى الشيخ مقارنة بين الفترة الاستعمارية والفترة المعاصرة في كيفية اختيار الأئمة وشروط الالتحاق بمهنة التدريس التي يجب أن لا تتعارض مع السلطات الفرنسية ولا تكون إلا آنذاك وفق مصالحها[1]، وان الإمام كانت توظفه السلطات الفرنسية، وهي من تحدد موضوع الخطب، فكان الإمام موظف لدى الإدارة الفرنسية، أمثال الحاج عمر مسعودي الذي تكلم عنه بإسهاب في كتابة الأئمة الأربعة للمسجد الكبير (الصفاح) غير أن هذا الأخير عندما كان يعمل تحت إمرة الاستعمار موظف لدى الحكومة الفرنسة أبى الأهالي أن يصلوا ورائه ويضيف أن هناك فتاوى ضده لأنه كان موظف لدى السلطات العدو[2]، غير أن الشيخ لم يؤدي سوى واجبه اتجاه مجتمعه.

ولان فرنسا شرعت لإدارتها بما يسمى نظام أقاليم الجنوب المتميز لطبيعة العسكرية واستقلاله المالي عن الشمال الجزائري فان كل الهوية الوطنية للبلد المستعمر وفي هذا العدد قامت[3]سلطة الاحتلال الفرنسي بالعبث في المساجد وتحطيمها مثل تحطيم مسجدي بوطة وسيدي العربي، وتحويل البعض إلى كنائس واصطبلات[4] كما قامت فرنسا بملاحقة الشخصيات البارزة والعلماء والفقهاء وتصفية الكثير منهم[5]وهذا إن دل يدل على وعي الإدارة الإدارة الفرنسية بالدور الكبير الذي تلعبه المساجد في توعية الأفراد والحفاظ على المقاومات الشخصية الجزائرية، وان السلطات الفرنسية كانت تسعى جاهدة في أتلاف المخطوطات والتراث الثقافي ومصادرته وقتل العلماء وكمثال واحد نذكر تتبعها واقتفائها اثر العلماء

---

[1] عبد القادر رمان،سابق

[2] عبد رمان،الأئمة الأربعة للمسجد الكبير الصفاح،مرجع سابق ،بتصرف،ص15

[3] أ.د.محمود علالي، الحركة الاصلاحية في الأغواط، مرجع ،ص74

أ.د،محمود علالي،مرجع سابق،ص75.

[5] خالد بوزياني، مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، مكتب الفرع الولائي لاتحاد الكتاب،(د.س،ن)،ص36.

والأعيان وبعد المقاومة المسلحة لمدينة الأغواط أين ذكر بتبجح النقيب داي باري في مذكراته بذهابه لاغتيال قاضي مدينة الأغواط بعد سقوطها، فتتبعوا الشخصيات البارزة وصفوة المدينة فقتلوا منها الكثير وأقدموا على إحراق العشرات من الأعيان في الأكياس بأمر من جنرال بيايسي قائد الحملة[1].

ثالثا: الوقف على مساجد الأغواط:

لقد عملت الإدارة الفرنسية جاهدة على إصدار العديد من القرارات والمراسيم التي تنص على رفع الحصانة عن الأملاك الوقفية، وذلك بهدف إدخال هذه الأملاك في نطاق التعامل التجاري، والتبادل لكي يسهل على مستوطنين امتلاكها والتحكم فيها، ويعتبر القرار الصادر في سبتمبر 1830أول قرار فرنسي يتعلق بالأوقاف[2] الذي يحدد ملكية الدولة، حيث تتضمن بنودا تنص على أن السلطات العسكرية الفرنسية الحق في الاستحواذ على أملاك الأتراك ثم توالت المراسيم والقرارات التي تتجه في معظمها إلى إحكام سيطرة الإدارة الاستعمارية على الأملاك الوقفية في الجزائر [3]، ولقد ساهمت فئات اجتماعية مختلفة من سكان الأغواط في تحبيس جزء من أملاكهم على المساجد، وذلك بتخصيص مبالغ مالية من عائدات الأوقاف للخطيب والمؤذن فضلا عن ترميم بعض المساجد، وشراء لوازم لها، فقد جاء في إحدى الوثائق أن السيد فرحات دهليس بن الحاج جلول بلخضر بعض من أملاكه لصالح مسجد الخليفة بلدية الأغواط سنة 1945م[4]وكذلك تحبيس السيد فرحات البشير بن حمزة منزل تحت تصرف مسجد سيد الشيخ الأغواط سنة 1945 حسب رسم هبة عرفي مؤرخ في 03 ديسمبر

---

[1] خالد بوزياني ،المرجع السابق نفسه ص38.

[2] **تعريف الأوقاف:**وهي جمع الوقف:**لغة** :يعرف الوقف في اللغة بمعنى الحبس وهو المنبع والإمساك،أنظر عبد العظيم أبو النصر الأوقاف في بغداد ،العصر العباسي،الطبعة الأولى ،عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (د،م،ن) ،2002م ،ص7

اصطلاحا:فان الوقف بمفهومه العام يفيد المعنى حبس المال في الامتلاك والتداول في سبيل المقاصد العامة

[3] صالح صالحي،نوال بن عمارة،الوقف الإسلامي و دور في تحقيق التنمية المستدامة،عرض للتجربة الجزائرية في تسيير الأوقاف المجلة الجزائرية للتنمية،الاقتصادية عدد،2004م،ص159

[4] مرجع سابق، رزيقة مزوزي، بن بنيش،الأوقاف ودورها ،الاجتماعي والثقافي الأغواط نموذج، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصرة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية ص67.

1945 مسجل في 13ديسمبر1945، ورسم قسمة مؤرخ في 24 جانفي سنة 1957 عدد مسجل في الأغواط في 13فيفري سنة 1958. [1]

مسجد العتيق:

تم تحبيس مخطوط متمثل في مصحف عتيق بالمسجد العتيق ثم تحبيسه من طرف السيد الشريف مبارك على أولاده وأولاد أولاده[2]

وحقيقة ان المساجد التي بنيت قبل و أثناء فترة الاستعمار كانت موقوفة إلا أننا لم نتحصل على وثائق الوقف التي تثبت صحة القول وذلك لضياع أوراق الوقف أو تلفها بحكم قدمها .

المبحث الثاني: الدور الثقافي والاجتماعي

أولا:الدور الثقافي:

1) -التعليم:

أ-أنماط التعليم في المساجد:

لقد بدأت المؤسسات الدينية تظهر في الجزائر وكل بلدان المغرب العربي منذ القرن الأول الهجري(السابع ميلادي) عندما وصل إليها الإسلام على أيدي الفاتحين المسلمين الأوائل، وكان المسجد هو النواة الأولى لهذه المؤسسات، ثم ظهرت بعد ذلك بالتدريج مؤسسات أخرى شاركته في رسالته وحققت عنه بعض الأعباء، وهي المدارس العلمية والكتاتيب القرآنية والزوايا[3]

---

[1] أنظر الملحق رقم : 16

[2] المرجع السابق ص69.

*الصلصال :هو نوع من الطين يسمح بإزالة كل ما كتب على اللوح بقلم القصب .

**الصمغ :هو المادة التي يكتب بها طالب القرآن على لوح الكتابة .

[3] د.يحي بوعزيز ،المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، طبعة خاصة عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر سنة 2009،ص10

***الكتاتيب:**

وهي الكتاب(جمع كتاتيب) أو المكتب كما يسمى أحيانا وذلك أن الكتاب المخصص عادة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال، وكان في الغالب عبارة عن حجرة أو دكان في الأصل أو جناح في مسجد معد للغرض المذكور، وكانت الكتاتيب منتشرة في جميع الأحياء، وكانت وظيفة الكتاتيب الأولى هي تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله لهم، وقد دعت الحاجة لتأسيسها من اجل تجنيب المساجد أوساخ الأطفال وضوضائهم والاحتفاظ بنقاوتها وطهارتها ووقارها، ليجد فيها أحيانا بيوت منفردة وأحيانا مجمعات من البيوت مختلفة الأحجام والحصول على لقمة العيش وقد بدأت هذه الكتاتيب القرآنية تظهر منذ صدر الإسلام بالمدينة قبل هجرة الرسول صل الله عليه وسلم [1]، ثم انتشرت في سائر البلدان الإسلامية ومنها الجزائر وبلدان المغرب التي تطورت فيها تطورا كبيرا واسعا في العصر الحديث، وتكثف في عهد الاستعمار الفرنسي خلال القرنين 19و20 كأسلوب وسيلة لمواجهة سياسة التنفير والتمسيح والفرنسة وحماية الشخصية العربية الإسلامية للجزائر ولمقاومة سياسة التجهيل التي كانت تتبعها الإدارة الفرنسية الاستعمارية في البلاد، ويتولى تحفيظ القران فيها حفظة القران الكريم ويزدحم الأطفال حولهم ذكورا و إناثا[2]، كانت في الغالب عبارة عن حجرة في المسجد معدة للغرض المذكور [3]، وكانت تختلف أعمار الأطفال ويجلسون على الأرض فوق الحصائر والسجاجيد على شكل دوائر نصفية فيملون عليهم أجزاء من القرآن الكريم يكتبونها على ألواح خشبية مطلية بطين الصلصال* بأقلام من القصب، وصمغ **مصنوع من الصوف المحروق وفضلات الأبقار [4]، وبعد كتابته وتصحيحه في الفترة الصباحية، يتمرن الأطفال على قراءتها قراءة أولية، ثم يتلونه في المساء ويقرؤونه بأصوات جهرية حتى يحفظونه ثم يمحونه في الصباح اليوم الموالي، ويكتبون غيره وهكذا بصفة دورية ودائمة حتى يأتون على سور وأحزاب القرآن

---

[1] نفس المرجع السابق ،ص11

[2] أنظر الملحق رقم : 17

[3] أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الثاني ،الطبعة الأولى دار الغرب الإسلامي ،الجزائر2005 ص277

[4] د.يحي بوعزيز،المرجع السابق نفسه ،ص13

الكريم، أما التوقيت في العادة يتم تعليم القران في الصبح من الخامسة أو السادسة حتى العاشرة وفي المساجد من الثالثة حتى العصر.

الـدروس :

لقد كانت الدروس تأخذ على مستويات إعتمادا على القواعد والنحو واللغة وتحفيظ القرآن الكريم، أما من جهة كيفية الدروس فكانت راتبة على حد تعبير الشيخ الحاج عبد القادر بن رمان، أنها كانت تلقن راتبة على التلميذ، فكانت تلقى الدروس على التلميذ وهم يشكلون حلقة فيكتب التلميذ مايسمعه من شيخه، أما طريقة تدريس القرآن فهذا شيء آخر فالمعلم يقوم بالفتوى والشرح والطلبة يكتبون مايسمعونه من معلمهم وعلى حسب ترتيب الآيات يكون الشرح آية بآية حتى ينتهي من الكتاب بأكمله، وكان لكل تلميذ مصنف يشرحه له معلمه، فهو عبارة عن ألفيات أو مسائل فقهية أو أحاديث يقوم المعلم بشرحها وتفصيلها ليبسطها للتلميذ ليسهل حفظها .[1]

ويحفظها على ظهر القلب، كما أضاف الشيخ المصطفى شبحة أن الدروس كانت تأخذ بنفس الطريقة بالنسبة لجميع مساجد الأغواط وقد ذكر أنه شخصيا كان يدرس بنفس الطريقة في جميع المساجد التي درس بها[2]، كما صرح بأنه قد حضر للشيخ أحمد شطة رحمه الله في أحد الدروس التي كان يلقيها بسطح المدرسة التي تحمل الآن اسمه وكانت تسمى سابقا مدرسة الشبيبة وكان ذلك سنة 1958م فقد كان الأغواطيون متعطشين إلى مدرسة عربية عصرية تعلم أبنائهم ما يريدون، وتربيهم التربية الإسلامية التي يتمنونها فلما نشأت المدرسة أقبلوا عليها في لهفة فحققت آمالهم[3].

[1] الشيخ عبد القادر رمان – مصدر سابق.

[2] الشيخ الإمام المصطفى شبحة ،شهادة حية ، بمدرسة القرآنية بالصادقية 20أفريل 2018 على سا 9:38 د

[3] محمد علي دبوز ،مرجع سابق ،ص 247

أما بالنسبة للدروس الموسمية فكانت على حسب المناسبة الدينية التي تصادف الأمة الإسلامية خاصة شهر رمضان الذي تكثر فيه العبادات والتقرب من الله، أيضا الأعياد الدينية الأخرى عرفة محرم المولد النبوي الشريف [1].

الحزب الراتب والمتون والأوراد:

لقد اعتمد معلم القرآن في فترة الاحتلال في تدريسه للتلاميذ خاصة في فقه اللغة والنحو والصرف على عدة طرق أو مصنفات منها .

الأجرمية :نسبة إلى عالم نحوي يسمى إبن آجر روم الصنهاجي، وهي عبارة عن تصنيف مختصر في النحو ويعد مرجع أساسي للمبتدئين عليها من الشروح وأيضا هي ألفية وتدرس في المرحلة الثانية بعد النحو الواضح الذي يدرس في المرحلة الأولى[2].

إبن عاشر :فهو منظومة تتألف من 314بيتا في العقائد والعبادات والتصرف تسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين لمؤلفها عبد الواحد إبن عاشر ألفها للأمي أو من هو في درجته (من المبتدئين) وعليها من الشروح والحواشي الشيء الكثير الدّر الثمين الصغير والكبير لميار المغربي، فيحفظ التلاميذ أبوابه مع فهم قليل لمسائله[3].

ويذكر الشيخ الإمام عبد القادر رمان أن مساجد مدينة الأغواط كانت تعتمد في التدريس على رسالة أبازيد القيرواني في القواعد وسي خليل في الفقه المالكي والعشموية [4].

ويمكن ترتيب تلقين الدروس على النحو التالي:

النحو الواضح =>الأجرمية =>القطرة الألفية لابن مالك، ويكون تدريسها عن طريق السمع حيث يقوم المعلم بتلقين التلميذ ويشرح له الأبيات بالتفصيل ثم يعرضها عليه بعد الحفظ، وأحيانا يعتمد التلميذ على ذكائه [5].

---

[1] الشيخ عبد القادر رمان ، مقابلة.

[2] نفس المصدر سابق

[3] محمد علي دبوز ،مرجع سابق ص247

[4] الشيخ عبد القادر رمان ، مصدر سابق

[5] نفس المصدر سابق.

أوراد التجانية نموذجا:

الورد المعلوم: *

يتلى مرتين كل يوم بعد الصبح مرة، وبعد العصر مرة أخرى وأركانه ثلاثة البسملة وفاتحة الكتاب مرة واحدة ويشرع في ذكر الورد على النحو الآتي .

يذكر :"أستغفر الله " مائة مرة ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة الأولى بصيغة الفاتح "لا إله إلا الله "مائة مرة ويختم الدعاء[1].

فالإستغفار مناسب بمحو الذنوب والأوزار وهو تطهير والصلاة على النبي لها إختصاص في إتباع سبيله لأنها تؤدي إلى رسوخ تعظيمه في النفس وثبوت محبته[2] فهي تنوير والكلمة المشرفة تعمير فالورد تنوير تطهير وتعمير.

الوظيفة :

فيجب أن نذكر جماعة بصورة واحدة، إن كان للمريد إخوان في بلدة فإن لم يكن له إخوان تجانيون في بلدة جار له أن يذكر وحدة مرة في كل يوم، ولها أربعة أركان .

أ- الإستغفار :أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم 30مرة .

ب- صلاة الفاتح: 50مرة .

ج- الهيللة :لا إله إلا الله، الكلمة الشريفة 100مرة.

د-جوهر الكمال :12مرة[3].

هيللة الجمعة :

يكون الذكر يوم الجمعة متصلا بغروب الشمس وهو ذكر "لاإله إلا الله "ألف مرة إلى ألف ومئة والهيكلة من الأذكار اللازمة للطريقة التجانية وملازمته بعد عصر الجمعة ترقبا لساعة

[1] محمد العربي بن سايح،بغية المستفيد لشرح منية ،طبعة 4،دار التجاني ،الجزائر 2011،ص224

[2] عامر نعوم مرجع سابق ، ص 47.

[3] عامر نعوم ،دور طريقة تجانية في منطقة الأغواط في الحركة العلمية والثقافية،مرجع سابق ص31 .

الإستجابة لما جاء في الحديث ومما إختلاف فيه عند العلماء أن أفضل الذكر " لاإله إلا الله " ووقتها ضروري من بعد كل صلاة العصر إلى الغروب وتسقط بعده [1].

ب/نماذج عن المعلمين في مساجد الأغواط :

-الشيخ الشهيد أحمد بن التهامي الشطة 1911 – 1958

ولد الشيخ بالأغواط عام 1908بمدينة الأغواط من أسرة متواضعة إلا أنها سليلة علم وكان والده رجل دين وإصلاح فادخله إلى كتاب المؤدب الشيخ عبد الله بن الكرزة حيث حفظ القرآن الكريم [2] ولما فتحت مدرسة الشبيبة العصرية بالأغواط سارع إلى الضمام إلى صفوفها ليتعلم اللغة العربية وعلومها، وقد أظهر ذكاء ونباهة لفت إنتباه مدرسه الذي لم يتوانى في أن يعرض على والده بأن يرسله إلى جامع الزيتونة ليواصل دراسته، فلم يتردد الوالد الكريم رغم الفقر ثم انتقل الشاب أحمد إلى تونس وعمره سبعة عشر سنة ليلتحق بجامع الزيتونة وكان ذلك سنة 1929، وبقي في تونس مايقارب سبع سنوات لم يزر فيها الأغواط، وكان حريصا على حضور الدروس، وضل مثابرا إلى أن تخرج حاملا شهادة التحصيل التي كانت تسمى التطويع وكرم من طرف باي تونس، ولما رجع إلى مدينة الأغواط قدم طلبا للحصول على رخصة التدريس من السلطات الفرنسية لان هذه الأخيرة كانت تحارب اللغة العربية وتتابع معلميها خاصة الذين ليس لديهم رخصة [3] .

ثم ساهم في بناء مدرسة البشيبة وتم إفتتاحها سنة 1948وعين الشيخ أحمد شطة مديرا على رأسها وفي نفس الوقت مدرسا إلى جانب زملائه الذين حملوا معه رسالة الإصلاح وقد كان إماما وخطيبا يلقي الدروس بالمسجد الذي حمل إسمه فيما بعد، ولم يتأخر الشيخ عن الانضمام إلى صفوف الثوار حيث عين مرشدا للثورة في الشريعة والسياسة وألقت عليه السلطات الفرنسية القبض يوم 15اوت 1958 وعذب بأبشع التعذيب إلى أن فاضت روحه[4].

---

[1] بشير بن احمد الغلاني التجاني ،الأوراد التجانية من الكتاب والسنة ،تح محمد بودالي،مطبعة زاوية التجانية ،القاهرة (د.س.ن)،ص13

[2] إبراهيم خميلي ،تاريخ نشاة الكشافة في الأغواط، الطبعة أولى منشورات حياة صحافة، الجلفة 2011،ص 46

[3] علالي محمود ،نفس المرجع السابق ص215

[4] علالي محمود ، المرجع السابق نفسه ، ص215

الشيخ محمد بن علي عزوز :

ولد الشيخ محمد بن علي عزوز بالأغواط سنة 1879م، أبوه بن عزوز وأمه التهامي هنية، حفظ القرآن الكريم في الكتاب أرسله أبوه إلى الزاوية الهامل ببوسعادة .زاول التدريس في مدينة الأغواط سرا إلى سنة 1915، حيث رخصت له السلطات الفرنسية بالتدريس ومن تلاميذه الشيخ الحاج عيسى أبو بكر والشيخ قصيبة أحمد.سافر إلى العاصمة بغية التدريس في مدرسة السعادة ببلكور وباب الجديد وحسين داي، وكان له ذلك، إتصل بشيوخ الجمعية وكان يؤم المصلين خاصة صلاة التراويح في نادي الترقي .وعند رجوعه إلى مدينة الأغواط باشر التعليم مرة ثانية ليملأ الفراغ الذي تركه الشيخ مبارك الميلي من سنة1933-1948.[1]

وقد ساهم مساهمة فعالة في تشييد المدرسة والحرص على بنائها في وقت قريب جدا توفي رحمه الله تعالى يوم 14نوفمبر1982.

الشيخ عطاء الله كزواي :

ولد الشيخ عطاء الله كزواي سنة 1913وهوإبن العربي بن داود إبراهيم اليونسي وأمه خديجة بنت السعدي، من عرش أولاد سيدي عطاء الله عرفت عائلته بالعمل في نشر القرآن الكريم أبا عن جد، منذ صغره والتحق بالكتاب الذي كان يقوم عليه والده، فحفظ القرآن الكريم المبارك ومبادئ الفقه، حظي بتربية حسنة وحنان فياض من قبل أهله خاصة بعد وفاة أمه إلتحق الشيخ عطاء الله نحو سنة 1929بزاوية الهامل التي كانت آنذاك مركز إشعاع علمي، استقطب جمعا غفيرا من الشيوخ العلم والطلبة فدرس فيها أصول الفقه واللغة والنحو والأدب حوالي سنوات متتالية[2]، وبعد عودته إلى الأغواط شرع في التعليم بمسجد سيدي عبد القادر حيث أسس به قسما للتعليم بتأثيث عصري بالطاولات والسبورة خلافا لما كانت عليه الكتاتيب والتعليم المسجدي آنذاك وكان في نفس الوقت إماما بهذا المسجد، وفي الثلاثينيات انخرط في حرب الشعب الجزائري فأمره والده بالتخلي عن العمل الحربي وتكريس وقته للتعليم

[1] خميلي إبراهيم ،مرجع سابق ص45

[2] د.علالي محمود ، مرجع سابق ص189

دون سواه ولما افتتحت جمعية العلماء مدرستها سنة 1948إنظم إليها وقام بتأثيث قسمه فيها بالطاولات على نفقته [1].

فكان مثالا للمربي الجاد والمعلم المتمكن، ولما خرج من المدرسة عاد إلى عمله السابق بالمسجد واصل تعليمه الديني والتعليمي بعد الاستقلال، ولم يقبل الوظائف الإدارية التي عرضت عليه مؤخرا علمه الأصلي حتى أقعده المرض وكبر السن، وفي عشية الجمعة يوم 14 سبتمبر 1979 أصيب الشيخ عطاء لله بشلل نصفي ألزمه الفراش حتى التحق بالرفيق الأعلى في شهر أكتوبر سنة1981 [2].

2- زيارات االعلماء لمساجد الأغواط :

من الملاحظ أن نهضة الأغواط الثقافية قد ساهمت كثيرا في يقظة المجتمع الأغواطي، والتمسك بدينهم ووطنهم أكثر ليس بمدينة الأغواط فقط بل حتى المدن المجاورة لها، و بني ميزاب على وجه الخصوص، ومن بين علمائها وزعمائها الذين زاروا مدينة الأغواط إبان نهضتها الثقافية سنة 1920 الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر*، وكان مسافرا إلى الشمال فلما وصل إلى الأغواط وجد أذناب الحكومة الفرنسية في ميزاب، وشو به وقالوا أن سفره لأغراض سياسية تضر فرنسا، ففرضت عليه الإقامة الجبرية بالأغواط مدة أسبوع، وقال الشيخ بيوض عن رجال النهضة بالأغواط بمقر السيد دهينة بن الحاج عيسى، ومتجر السيد أيوب عن الثقافة في الأغواط وكيفية مجابهة الإستعمار [3]، وفي هذا لمجال لا يمكننا أن ننسى دور الشيخ امبارك الميلي الذي حل بالأغواط حلول الغيث في التربة الزكية فما زادها إلا نماءا.

---

[1] علالي محمود، المرجع نفسه ، ص190

[2] كزواي حليمة ،شهادة حية ،بمقر ولاية الأغواط يوم 17مارس 2018 على سا 9:30

إبراهيم بيوض: هو الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض ، ولد سنة 1313 هـ1899 / م من عائلة الحكم بالقرارة بولاية غرداية جنوب الجزائر، ووالده يعد من أعيان البلد .دخل كتّاب القرية فاستظهر القرآن قبل سن البلوغ. ثم أخذ مبادئ العلوم الشرعية واللغوية على يد مشايخ القرارة المشهورين آنئذ الحاج إبراهيم لبريكي (ت:1911م)، والحاج عمر بن يحي أمليكي)ت:1921م)،و خاصة الشيخ العلامة أبو العلا عبد الله) ت:1960م.(

[3] محمد علي دبوز مرجع سابق ص222

وخيرا ونهضة قد كان الشيخ المبارك معتنيا كل الإعتناء بإصلاح المجتمع، أن الشباب الصالح يريد إنشائه للأمة لا يكون إلا المجتمع نظيف وأبوين صالحين، فاستمر الشيخ المبارك الميلي لإصلاح المجتمع الأغواطي كان يلقي درسا على العامة في كل ليلة بعد صلاة العشاء ماعدا ليلة يوم العطلة الأسبوعية، وكان الجامع العتيق يتوسط الأغواط وكان له مقام كبيرفي القلوب التاريخية وقدمه، وكان يمتلئ بالناس في وقت الدرس على سعته وكان للناس قسم فيه، وكن يستمعن الدروس التي يقدمها الشيخ من وراء ستار، وكانت دروس الشيخ في الوعظ تقوم على القرآن والحديث، يختار آية لموضوعه أو حديث فيفسره ويطبقه على المجتمع، ويجعل الناس يشعرون أن اله يخاطبهم فيعدهم ويوعدهم، فتخشع القلوب بذكر الله [1]. فتعددت زيارات العلماء لمساجد مدينة الأغواط والمساهمة في نهضة الأغواط.

-زيارة الشيخ عبد الحميد ابن باديس :

لقد زار الشيخ عبد الحميد ابن باديس الأغواط بدعوة من جماعتها الصالحة فحضر درس الشيخ امبارك في الجامع العتيق وتلاه بدرس بليغ هز نفوس الأغواطيين وترك فيها أعمق الآثار [2]

زيارة الشيخ البشير الإبراهيمي:

لما تم بناء مدرسة بمدينة الأغواط بتاريخ 1945/04/02أصر علماء المدينة أن يفتتحها الشيخ البشير الإبراهيمي نفسه، فقد تم بناء المدرسة على هندسة عربية أصيلة كما صممها مهندسها فوجه علماء المدينة وشيوخها، وإعطاء جمعية العلماء المسلمين الدعوة للشيخ البشير الإبراهيمي إلى إفتتاح المدرسة الجديدة، فلبى الشيخ الدعوة وزار مدينة الأغواط وحضر إلى المدينة وإستقبله المواطنون اسقبالا رائعا[3]، عند مدخل المدينة، وكان على رأس المستقبلين علماء المدينة وأعيانها وعدد كبير من وجهاء المدينة أذكر منهم الشيخ أحمد

[1] نفس المرجع ،ص 260

[2] محمد علي دبوز ، نفس المرجع السابق ص262

[3] أنظر الملحق رقم : 16

شطة والشيخ الحاج عيسى أبو بكر والسيد عبد القادر بن لحبيب من أعيان المدينة وعدد كبير من المواطنين والمواطنات[1].

. زيارة الشيخ أبو يقضان * فإنه كان كثير الأسفار إلى الشمال، فيحل في الأغواط فيتصل به أهل المدينة، ويسرعون للسلام عليه والإستفادة منه فأثر فيهم بصفحة العربية القوية والعديدة، وأحاديثه ودروسه[2].

ومن بين الزيارات زيارة الشيخ محمد بن علي سنوسي مؤسس الطريقة السنوسية مدينة الأغواط [3]

مبارك الميلي :

مولده :ولد مبارك الميلي 23ماي1896الموافق ل1316هـ بقرية ارمامن دوار أولاد مبارك بالميلية الواقعة شمال قسنطينة، ولاية جيجل حاليا، أم نسبه فهو مبارك بن محمد بن رابح بن علي الإبراهيمي، لقبه الميلي نسبة إلى ميلة، الهلالي نسبة إلى قبيلة بني هلال العربية التي استوطنت المغرب العربي، أما والدته فهي تركية بنت احمد بن فرحات حمروش من قرية ارمامن دوار أولاد مبارك [4].

نشأته :

نشأ مبارك الميلي يتيم الأبوين، فبعد وفاة والده محمد، وهو في السادسة من عمره، توفيت بعده بعدة أشهر، فكفله جده رابح وساهم جده في تربيته تربية دينية، فقد كان مبارك يحمل صفات النباهة والذكاء وهذا ما اسعد جده ة وقال له "بعد ختمك للقرآن سأرسلك إلى إحدى الزوايا لتتعلم وتصبح عالما. وكان هذا هو الهدف الذي وقر في قلب الطفل مبارك، لكن جده

---

[1] إبراهيم خميلي ،مرجع سابق ص114

***أبو يقضان** :هو ابن إبراهيم عيسى حمدي ولد بتاريخ 05نوفمبر 1888بالقرارة بغرداية نشا يتيما ،فكلفه عمه تعلم مبدأ القرآن على يد شيخه عمر بن يحي التحق بجامع الزيتونة سنة1912،ثم عاد إلى الجزائر بسبب ح.ع.1سنة 1925 ،ثم عاد إلى تونس 1918

[2] محمد علي دبوز ،نفس المرجع السابق ص241

[3] إبراهيم خميلي ،مرجع سابق ص114

[4] إبراهيم خميلي ،مرجع سابق ص25.

توفي قبل تحقيق الحلم، فقد توفي جده وعمر مبارك آنذاك عشرة سنة تقريبا فكفله عمه الأكبر احمد .

غير أن عمه احمد كان يرى غير ذلك وان عمله في الفلاحة أفضل له، فمكث مبارك في عمل الفلاحة و الرعي أربع سنوات .

لقد شهدت نشأة مبارك الميلي منعطفين هامين، كان المنعطف الأول حين قرر بكل قوة وشجاعة نهج سبيل العلم والمعرفة دون غيرهما، فاختار خوض المجهول على الحياة المستقرة بين أهله وفي قريته التي ترعرع فيها، والغربة عن الأهل وكفالتهم إلى حياةلا يعلم له فيها مأوى ولا كافل .

أما المنعطف الثاني فكان المنعطف العقلي والفكري الذي شهده مبارك في حياته العلمية على يد شيخه ابن باديس، فقد تفتقت فيه على يديه ماهب وملكات عقلية وعلمية .

لقد تتلمذ الميلي على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث وجهه إلى جامع الزيتونة وكان ذلك في 26سبتمبر 1921، واستغرقت مدة دراسته أربع سنوات فتتلمذ فيها على يد كبار شيوخ جامع الزيتونة م أبرزهم الشيخ بلحسن والشيخ محمد الطاهر، كما كنت للميلي عدة تجارب في التعليم وكان ذلك سنة 1925.

أما التجربة الثانية فكانت وجهته بالأغواط سنة1926، بدعوة من شيخ الطريقة القادرية في الأغواط، فبادر الميلي حين وصوله دروس الوعظ والارشاد التي كان يلقيها في المسجد الجيلالي وبفضل طريقته في الدعوة إلى الدين فبدأ الأغواطيون يرتادون المسجد إلى درجة اضطر الميلي إلى الانتقال إلى مسجد الجيلالي الذي لم يعد يسع المصلين إلى الجامع العتيق الأكثر اتساعا[1].

لقد تعرض الميلي منذ وصوله إلى مدينة الأغواط إلى عدة مضايقات واستطاع تجاوزها ة لكن مع مرور الوقت لم يستطع مبارك الميلي المكوث أكثر في الأغواط، فغادر ها متجها

[1] أمينة مطعم، جهود الشيخ مبارك الميلي في الإصلاح العقدي ، دار الثقافة ، الجزائر ، 2013 بدعم من وزارة الثقافة ، ص125.

إلى بوسعادة، فلاحقته هناك فخرج منها عائدا إلى الشمال وبالتحديد إلى مدينة ميلة، ليعيد كفاحه من جديد.

ولقد ألّف مبارك الميلي طيلة بقائه في الأغواط كتابه الشهير تاريخ الجزائر في القديم والحديث .

توفي مبارك الميلي بعد مدة من العلاج من مرض السكر الذي كان يعاني منه إلى أن التحق بالرفيق الأعلى في 9فيفري 1945م رحمه الله.

ثانيا : الدور الإجتماعي :

على غرار المدن والحواضر الصحراوية تفاعلت عدة عوامل إجتماعية وبيئية مختلفة في تكوين مدينة الأغواط التي يغلب عليها طابع كمركز القبلية الكبرى والمستقطبة بفعل مؤثراتها المختلفة لتواجد مكثف لبعض القبائل البدوية التي حطت في ضواحي مدينة الأغواط [1]

. كما مارس الاستعمار الفرنسي عدة وسائل لتحطيم هذه البنية الإجتماعية وقد تمت على إثر هذه الممارسات الإستعمارية عوامل هدم عديدة في بنية المجتمع المحلي للأغواط [2].

وفي تلك الفترة الإستعمارية برز المسجد في حماية البنية الاجتماعية وهويتها من الإنصهار والضياع والإنحلال الذي فرضته براثن الإحتلال الفرنسي، وهنا برزت جمعية العلماء المسلمين كأحد المثبتين برجالها المفعلين للمسجد كمؤسسة في ظل الظروف الصعبة لوجود الفرنسي بالجزائر رجالها الذين هم مجتمعهم الذي حوصر داخل دوامة الإنحلال التدريجي، أما عن مدينة الأغواط فقد كان الأغواطيون إجتماعيون ناشطون يحبون مجالسة الإخوان ويهتمون بأنباء الوطن والمسلمين يسرعون مع الشروق إلى حقولهم فيعملون فيها، وفي المساء بعد فراغهم من العمل يمسون بأحلى حلة فيخرجون إلى المقاهي وديار الأصدقاء فيجلسون فيها أبهة ووقار.[3]

---

[1] الشايب ورنيقي ،ديوان الشعر علي بن شهرة الشعبي ،الطبعة الأولى ،مطبعة ورنيقي ، الأغواط 2007 ، ص45

[2] ODETTE PETIT : « Laghouat essaid'hstoire soucaile « paris college de France 1976-p80

[3] محمد علي دبوز نفس المرجع السابق ، ص 275

كما اشتهر أهل الأغواط مع أن معظمهم كانوا فلاحين وتجارا صغار بحرصهم على حسن المظهر وأناقة الملبس[1].

. وقد لعبت المساجد في هذا المجال الإجتماعي دور كبير إلى دروس الوعظ والإرشاد الإجتماعي في المسجد، عاملا ترسيخيا هاما خلال فترة الإحتلال الفرنسي، إلى جانب حفظ الدين الإسلامي والتوسط في حل النزاعات والمراعاة بين العائلات والعروش، ومحاربة الخرافات والبدع التي من شأنها أن تبعد الفرد عن دينه، وكما حافظت على تماسك الأفراد وهذا ما أكده الشيخ مصطفى شبحة *، فقد كانت المساجد تقام بها عقود الزواج والطلاق ويتكلم عن نفسه أنه شخصيا أنه كان يزوج المطلقة ب 100 فرنك والعزباء ب 500 فرنك[2].

كما كانت للمساجد إعانة للفقراء والمساكين من محاصيل الأوقاف والزكاة على المستحقين لها [3].

الدور السياسي والثوري:

لم تكن مدينة الأغواط بمنأى عن الأحداث الوطنية ولم تتخلف عن ركب التيارات السياسية[4].فقد ساهمت بكل ما أوتيت من وسائل مادية وبشرية في المشاركة سياسيا وثوريا في تحرير البلاد من يد المستعمر الغاشم وهذا ما تحدث عنه الشيخ شبحة المصطفى ودوره في المسجد، انه كان رفقة شخصيتين وهما، المجاهد المرحوم أبو بكر الهتهات والمجاهد محمد مزياني من الولاية ورقلة أنهم قاموا بتجنيد 37 فرد في مارس 1962من أبناء مدينة الأغواط وانضمامهم إلى المجاهدين، إضافة إلى العمل الإنساني في تقديم الدعم المادي للمجاهدين والمتمثل في التموين الغذائي، والألبسة والأواني الحديدية[5]، إضافة إلى جمع التبرعات المالية وهذا ماتثبته وصل الإشتراكات[6]، أما الدعم المعنوي فتمثل في زرع الحماس

---

[1] مدني لبتر ، الأغواط صفحات من الحضارة والتاريخ ،الطبعة الأولى (د.د.ن)جانفي 2006ص243

[2] الشيخ مصطفى شبحة ،مصدر سابق.

[3] فاطمة سائحي، رزيقة مزوزي ،سمية بن نيش ،مرجع سابق ،ص76

[4] أ. د محمود علالي ،مرجع سابق ص 139

[5] أنظر الملحق رقم : 18

[6] أنظر الملحق رقم : 19

في نفوس المواطنين لتوحيد الصفوف ومؤازرة إخوانهم في الجبال إخوانهم في الجبال فكان يردد هذا الشعر لبث الحماس ولمس مشاعر المواطنين ليحسوا بمسؤولية الدفاع عن الوطن

تقدم بحزم قوي الفؤاد .....لصون ثمار وفك البلاد

ألا للجهاد الجهاد الجهاد .... اقم مرهقا في العذاب الأليم

ألا للجهاد الجهاد الجهاد .... فتا عربيا هيا فلبي النداء

ألا للجهاد الجهاد الجهاد

فكان هذا الشعر يبث في النفوس الحماس والشجاعة لمواجهة العدو الاستعماري . كما ساهم الشيخ في جمع التبرعات وجمع أخبار عن المستعمر الفرنسي للمجاهدين تساعدهم في التخطيط واتخاذ القرارات منها ما تجسد في المظاهرات والاشتباكات مع العدو أيضا العمليات الفدائية هذه الثورة التي قدمت الكثير من القرابين على مذبح الحرية وكل ذلك كان نتاج للوعي السياسي والثوري الذي تطورت فكرته انطلاقا من المساجد ووصولها إلى المجتمع، فنجد أن المسجد في مدينة الأغواط في الفترة الممتدة ما بين 1853- 1962 [1].

قامت بدورها الفعال في حمل لواء التصدي للعدوان الفرنسي بنشر العلم والتعليم والمحافظة على الدين الإسلامي بين أفراد المجتمع في مدينة الأغواط، فقد كانت مقرا للتعبئة الروحية والجهادية.

مثل المسجد العتيق، مسجد الصفاح، وغيهم ومثال ذلك ما كان يقوم به الأئمة والعلماء الأجلاء نذكر منهم مثلا الحاج عمر مسعودي رحمه الله الذي كان يلقي دروس الوعظ والتحريض على الثورة لتحرير البلاد بالرغم انه كان يعمل لدى الإدارة الفرنسية، لم يكن بالأمر الهين مواجهة فرنسا بأرمدتها القوية، لذلك كان الوعي السياسي حاضرا، كان لزاما على الشعب العمل بسرية والتحضير للثورة سرا ومزاولة الدراسة لأبناء الشعب سرا لتنويرهم كما كان حال آنذاك الشيخ احمد شطة الذي كان يزاول دراسته خفية في المساجد إلى أسست

[1] مصطفى شبحة ،مقابلة.

مدرسة الحرة كان مشرفا عليها وواصل العمل الثوري والجهادي بها إلى أن ألقي عليه القبض واعدم سنة 1958[1].

أيضا ما حدث للشيخ احمد الدوهصي بن العنابة حيث كان يعمل قاضيا يأمر بتجديد المسجد العتيق فعمل على جمع الأموال بغرض تجديد المسجد ظاهرا وكان يوافي بها المجاهدين لكن ليكتشف أمره عام 1958والقي عليه القبض ليودع سجن بربروس بقي فيه مدة سنة ليطلق سراحه في السنة الموالية وبقي تحت الإقامة الجبرية في مدينة الأغواط إلى غاية 1961[2].كما لا يمكن أن ننسى دور جمعية العلماء المسلمين هذا التيار الإصلاحي والذين كان يمثله في مدينة الأغواط الشيخ الشهيد احمد بن التهامي الشطة (1911-1958).حيث قامت جمعية العلماء المسلمين بإرسال أئمة إلى المساجد لتوعية أفراد المجتمع بضرورة العمل الجهادي ضد المستعمر الغاشم ونستدل على ذلك انه سنة 1951قامت جمعية العلماء المسلمين بتكليف الشيخ قصيبة بإلقاء دروس الوعظ والإرشاد في شهر رمضان بالمسجد العتيق (التاوتي) بالأغواط فلقد كانت الدروس بالمساجد هي دروس تحريضية ضد الاستعمار خاصة في شهر رمضان حيث يكثر المصلين بالمساجد، فكانت الدروس تهيئهم للثورة وتبعث فيهم روح الجهاد، فكان العلماء يخيفون الاستعمار وزبانيته بدروسهم في المساجد فهي كانت بمثابة قلاع للجهاد في سيل الله من اجل تحرير البلاد[3].أيضا نذكر انه زار مدينة الأغواط قيادي ومؤسسوا هذه الجمعية منهم الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ بيوض سنة 1947 أثناء افتتاح مدرسة جديدة سميت بمدرسة الشبيبة الابتدائية .

حقيقة أن المسجد في مدينة الأغواط أو غيرها من البلاد لم يكن ثكنة للمجاهدين إلا أنه كان بمثابة القناة الإعلامية الهامة التي تحظى باهتمام أفراد المجتمع الأغواطي في تبليغ أخبار المجاهدين وانتصاراتهم . فضل العمل الجاد من طرف أئمة بعض المساجد وبعض الزوايا التي لم تسيطر عليها سلطات الاحتلال الفرنسي، فقاموا بنسر تعاليم الدين الصحيحة وبمهمة

---

[1] إبراهيم خميلي ،مرجع سابق ،ص 47

[2] مجموعة مؤلفين ،مرجع سابق ،ص 17

[3] نور الدين طوابة ،الدور التربوي والدعوي للمسجد ،جريدة المعيار ، العدد 1423،4-200

التوجيه والقيادة الفكرية بل والعسكرية للمواطنين وبتعليم النشء القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة واللغة العربية وتاريخ الإسلام وحضارته. هكذا أدى المسجد دوره أيام الثورة التحريرية وخاصة المساجد والمصليات الصغيرة، فكان أهم أداة لتوحيد عناصر الثورة، وبمثابة التربية الروحية للمجاهدين وعامة الشعب، حيث كانوا على اتصال دائم بقادة الثورة وحاملي السلاح من المجاهدين ويعلمونهم حقوق الله والعباد، مثلما ذكرنا سابقا عن الشيخ المجاهد شبحة المصطفى وعن نضاله السياسي والديني فنستنتج أن هذا الالتفاف وتوحيد الصفوف حول الثورة لم يكن سوى نتاج لما قامت به المساجد التي بناها من عامة أبناء هذه المدينة الغيورين على دينهم ووطنهم فكانت منارة للعلم والعمل السياسي الجهادي ومقاومة السياسة الفرنسية الرامية إلى التنصير وفرنسة الجزائر، ومما لاشك فيه أن فرنسا حاولت مرارا وتكرارا تحقيق مشروع فصل الصحراء عن الشمال إلا أنها لم يستطيعوا ذلك لتصدي جبهة التحرير الوطني لمشروعها الماكر الخطير بالأساليب العسكرية كالعمليات الفدائية والإعدامات في صفوف العملاء التي شهدتها مختلف التجمعات الحضرية بالجهة، والتي تواصلت حتى إيقاف القتال سنة 1962، أو بالنشاطات ذات الطابع السياسي الشعبي كالمظاهرات، ومقاطعة المواطنين واستنكارهم للزيارات التي كان يقوم بها كبار مسؤولي الدولة الفرنسية، مما جعل هذه المدينة بؤرة ثورية ساخنة تحسب لها لسلطات الفرنسية ألف حساب، ولم تصل مدينة الأغواط إلى هذا الحد من الوعي السياسي والثوري إلا لوعي علمائها وفقهائها من أئمة وكتاب إلى ضرورة توحيد الصفوف والمضي قدما تحت راية واحدة وهي راية التوحيد والجهاد في سبيل الله[1].

[1] مصطفى شبحة ، مقابلة.

الخاتمـــــــة

خاتمة:

وأخيرا نستخلص أن منطقة الأغواط منطقة صحراوية تمتاز بمناخ حار صيفيا وبارد شتاءا، قليل هطول الأمطار، كما يميزها موقعها الإستراتيجي الفلكي الجغرافي الهام .

– إن الأغواط مدينة ذات تاريخ عريق يبدأ مع المعطيات الأولى جيتولويا من العهد الروماني حتى الفتح الإسلامي فقد سكنت هذه الربوع قبيلة مغراوة المنتمية إلى زناتة، كما يرجع تسمية مدينة الأغواط من قبيلة مغراوة من زناتة وهذا حيث ما أورده إبن خلدون في قوله والقول الثاني : أن لفظ الأغواط لغويا هو جمع غوط والغوط هو المنخفض بين الجبال وكذا الأرض الكثيرة البساتين والينابيع .

– سكن مدينة الأغواط العديد من الأجناس مختلفة البيئات والدماء والتي جمعتهم القرابة والدين وأبرزهم : أولاد الأحلاف، أولاد سرغين، الأرباع، أولاد نايل، الأمازيغ، اليهود، الأفارقة الأتراك والمعمرين.

– منطقة مدينة الأغواط عرفت على مر العصور حضارات مختلفة بدءا من قبل التاريخ حتى العهد العثماني فالاحتلال الفرنسي لها، شهدت خلال هذه المرحلة نزوح قبائل عديدة شكلت فيما بينها مجتمعات موحدة :

– الأغواط فيما قبل التاريخ والعهود القديمة.

– الأغواط خلال العهد الإسلامي.

– الأغواط أثناء الحكم العثماني.

– الأغواط تحت إحتلال الفرنسي.

– تميزت الأغواط بعدة مؤسسات دينية ساهمت في بناء المجتمع وفي تدعيم ركائزه أبرزها : المساجد، الكتاتيب القرآنية، الزوايا والتي تعددت من زاوية لأخرى، الزاوية التجانية .

– قبل سقوط مدينة الأغواط تحت وطأت الإحتلال الفرنسي كانت هناك خمس مساجد قد بنيت قديما بالمنطقة: مسجد بن بوطة، مسجد سيدي العربي، مسجد العتيق، مسجد الأحلاف، مسجد الشاذلية .

– بادر سكان مدينة الأغواط بعد إحتلال المنطقة في تشييد العديد من المساجد في مواجهتهم لسياسة فرنسا التنصيرية الرامية إلى نشر المسيحية وأهم تلك المساجد: مسجد التاوتي، مسجد الشيخ عبد القادر الجيلالي، مسجد الصفاح، مسجد سيد الشيخ، مسجد أنس إبن مالك، مسجد أحمد شطة، مسجد علي بن أبي طالب .

– تعددت أوجه الإستعمار الفرنسي بعد سيطرته على الأغواط بهدف اجتياحه لكل مظاهر المجتمع سياسيا واجتماعيا ودينيا وكذا إقتصاديا وثقافيا، لتتجلى آثاره ممارساته الهمجية بالبلاد في العديد من المجالات أبرزها :تحطيم المساجد وتهديمها نهائيا وهذا مكان مصير كل من مسجدي بن بوطة وسيدي العربي ضمن مخططات الإستعماري الرامي إلى توسيع العمراني بالمنطقة، وكذا مصادرة بعض المساجد الأخرى وتحويلها إلى كنائس وإسطبلات وهذا ما كان مصير مسجد العتيق الذي حول إلى إسطبل وكذا مسجد الأحلاف الذي تم مصادرته ثم تحويله إلى كنيسة فمستودع يستخدم لصالح المحتل، وهذا ضمن ما أسمته فرنسا الإستعمارية بالسياسة التبشرية التنصيرية لسكان منطقة الأغواط .

– لم تكن بيوت الله في منأى عن المستدمر الفرنسي، حيث مارس سياسة منع التعليم العربي الإسلامي الذي كان من شأنه أن يمنع جهل المجتمع الأغواطي.

أن السياسة الاستعمارية التي انتهجها المستمر ضد المجتمع الأغواطي كانت ظالمة مجحفة في حق الأفراد خاصة النخبة المثقفة.

– أن دفاع والجهاد من أجل الوطن وحّد أبناء الوطن الواحد.

– وجعل المجتمع الأغواطي يلتف حول الثورة ومساندتها حتى التحرير.

الملاحـــــق

الملحق رقم 01 :

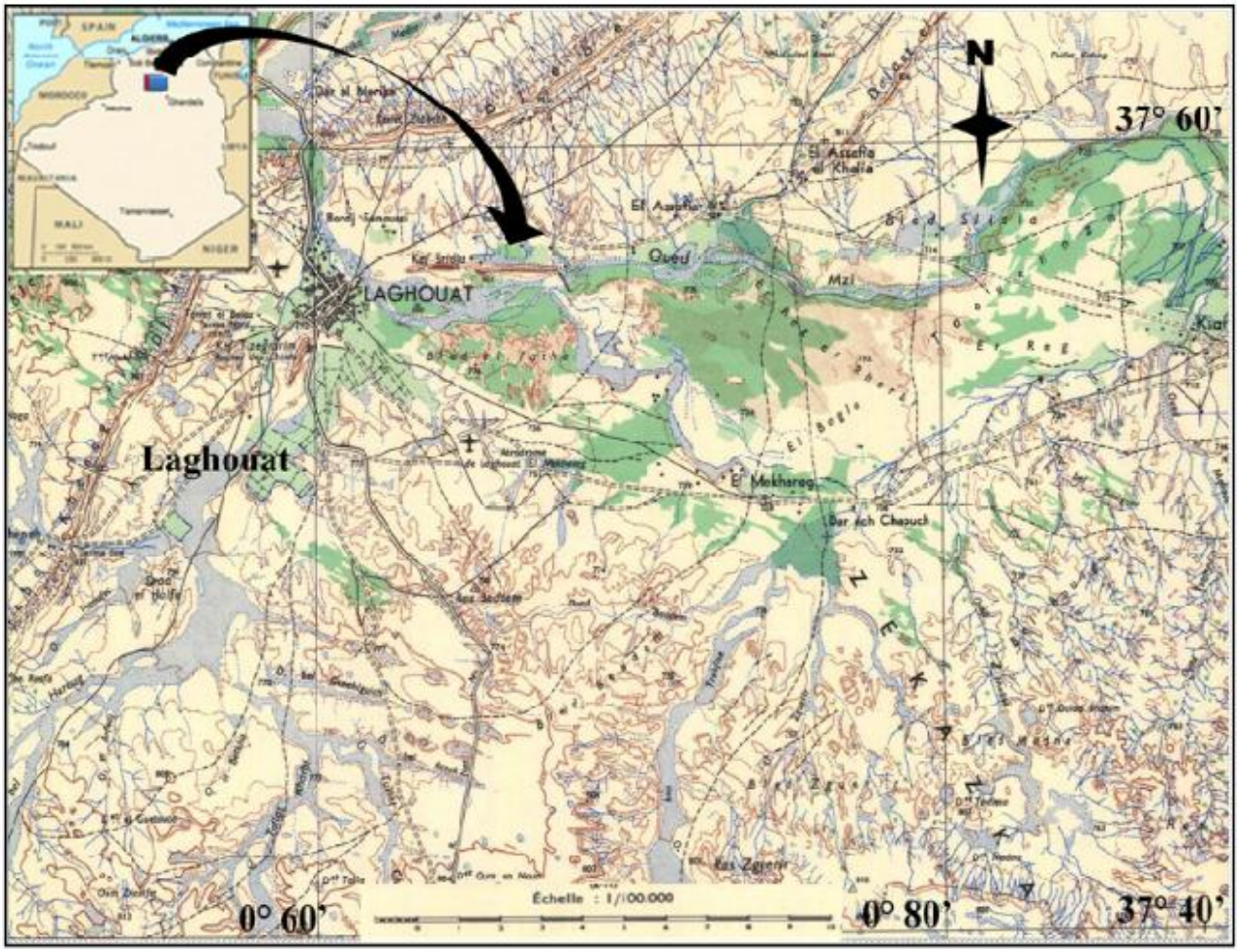

الخريطة : 1 خريطة الموقع الجغرافي لولاية الأغواط[1]

[1] مستخرجة من الخريطة الطبوغرافية للولاية الأغواط 1956 ، E 100.000/1

الملحق رقم 02 :

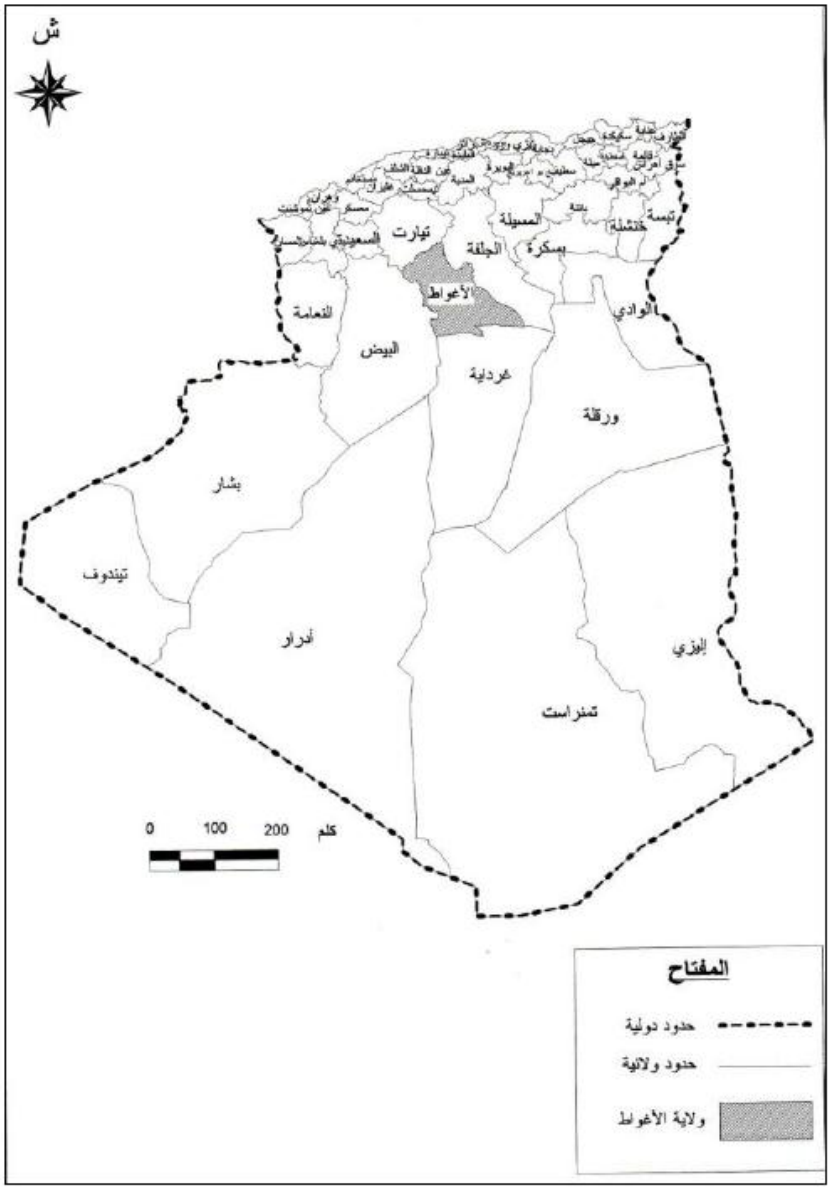

خريطة رقم 2 : الموقع الإقليمي والحدود الإدارية لولاية الأغواط[1]

[1] الوكالة الوطنية للتهيئة العمرانية

الملحق رقم 03 :

خريطة رقم 3 : التقسيم الإداري لولاية الأغواط[1]

[1] المخطط التوجيهي للتهيئة والتنعمير

الملحق رقم 04 :

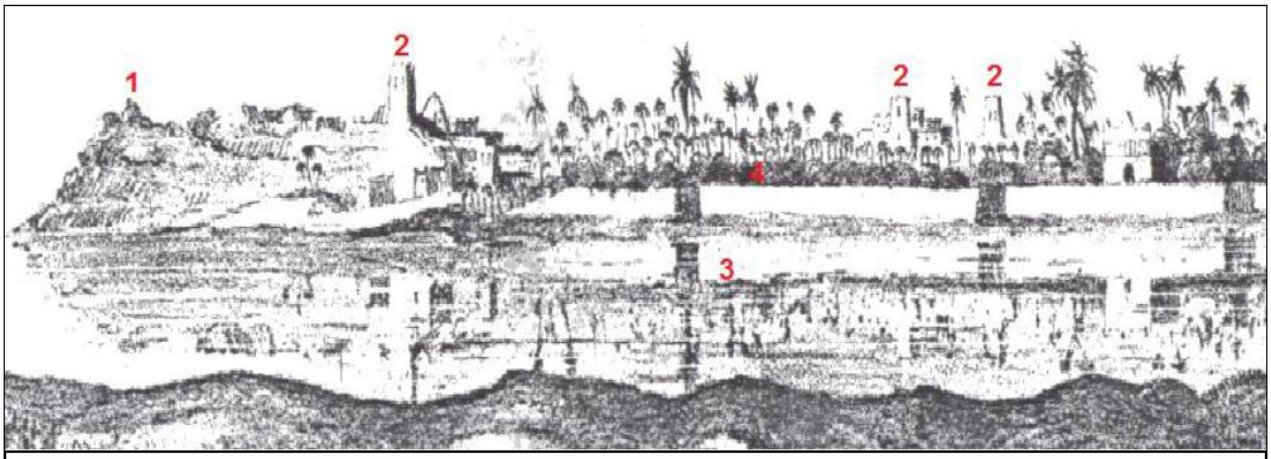

1: جبل تيزقرارين 2: برج 3: واد مزي 4: الواحة الشمالية

هذه اللوحة المرسومة من قبل رسام فرنسي تعطي صورة عامة لقصر الأغواط حيث يظهر جبل تيزقرارين في الجهة اليسرى و على طول الجبل تتموضع أبراج المراقبة بالإضافة إلى الواحة النخيل الشمالية أسفل الجبل، تم رسم هذه اللوحة من على الضفة الشرقية لواد مزي حيث يظهره الرسام على طول أسفل اللوحة

صورة رقم 1 : قصر الأغواط قبل الاستدمار الفرنسي[1]

[1] السيد عطاء الله طالبي.

الملحق رقم 05 :

صورة رقم 2 : قصف الاحتلال الفرنسي لأبراج مدينة الأغواط سنة 1852 م [1]

[1] متحف المجاهد لولاية الأغواط.

الملحق رقم 06 :

صورة رقم 3 : اقتحام الجيس الفرنسي لمدينة الأغواط سنة 1852 م [1]

[1] متحف المجاهد لولاية الأغواط.

الملحق رقم 07 :

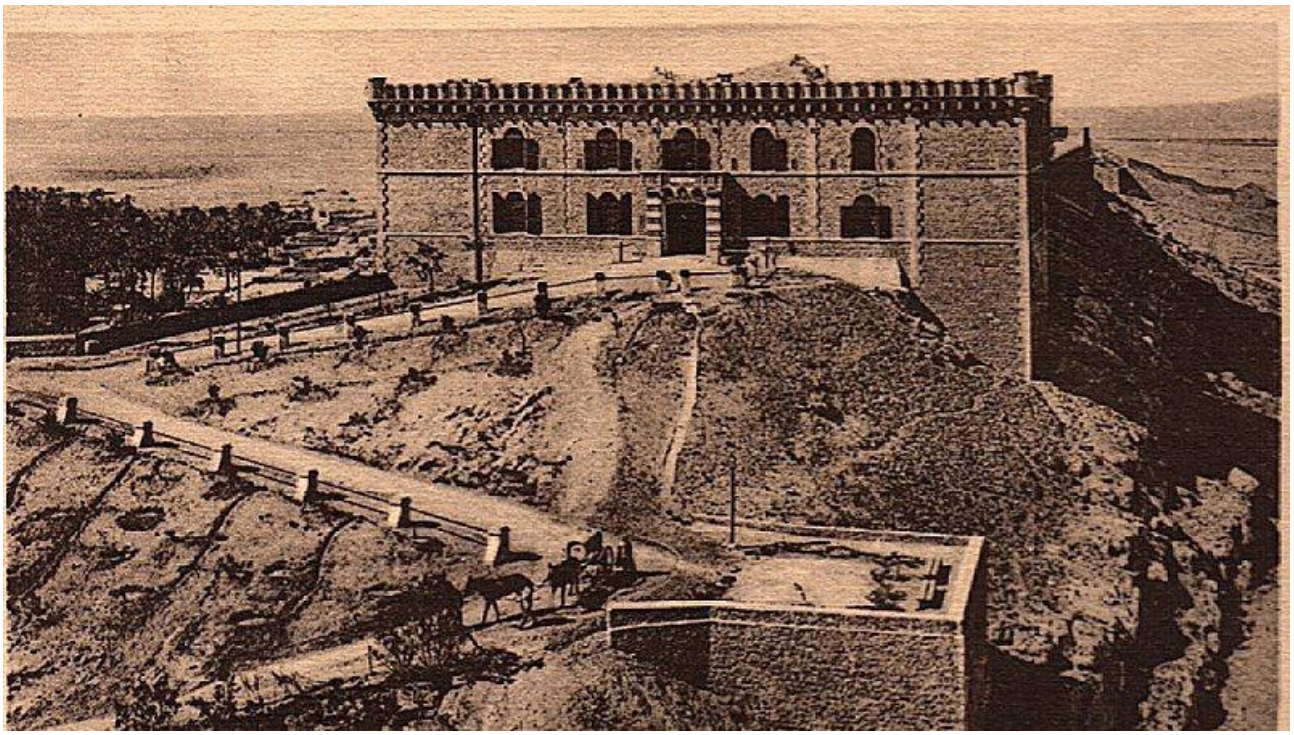

صورة رقم 4 : الحصن الذي تم تسميته على الجنرال الفرنسي بوسكارين[1]

[1]Photographe Félix. Laghouat

الملحق رقم 08 :

صورة رقم 5 : مسجد العتيق[1]

[1] مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الأغواط

الملحق رقم 09 :

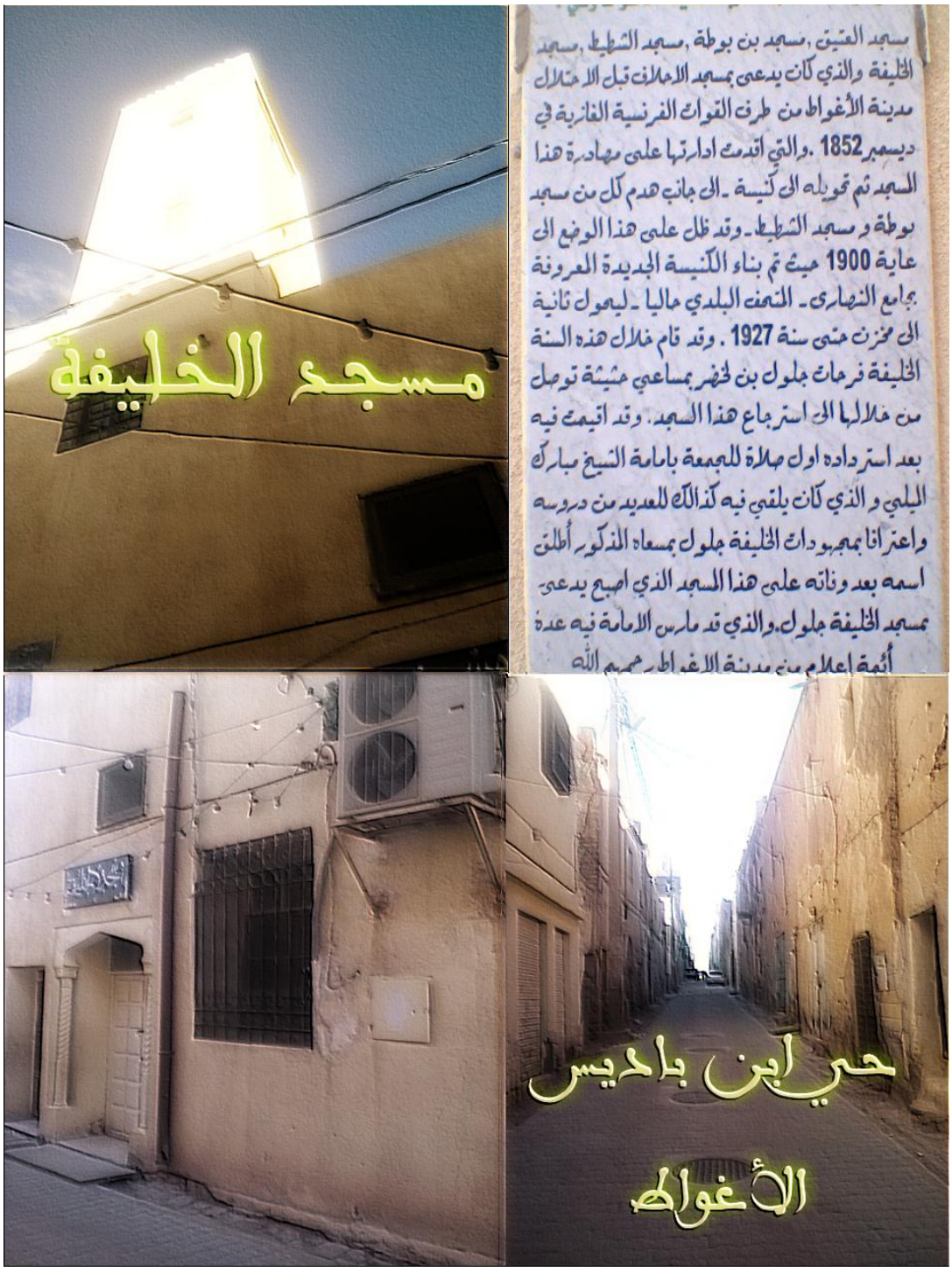

صورة رقم 6 : مسجد الخليفة[1]

[1] مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الأغواط

الملحق رقم 10 :

صورة رقم 7 : مسجد التاوتي[1]

[1] مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الأغواط

الملحق رقم 11 :

صورة رقم 8 : مسجد القادرية[1]

[1] مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الأغواط

الملحق رقم 12 :

صورة رقم 9 : مسجد الصفاح[1]

[1] مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الأغواط

الملحق رقم 13 :

الرقم	اسم المسجد	العنوان	المساحة	سعة المسجد	تاريخ البناء
	العتيق	حي الغربية	465 م^2	690 مصل	11 م(5هـ)
02	الأحلاف (الخليفة)	حي بن باديس	225 م^2	300 مصل	قبل الاحتلال الفرنسي بحوالي قرنين
03	الشاذلية	حي بن باديس	269 م^2	280 مصل	1828 م أو 1829
04	التاوتي (النور)	حي الغربية	378 م^2	504 مصل	1864 م
05	سيدي عبد القادر الجيلالي	حي بن باديس	140 م^2	280 مصل	1872 م
06	الصفّاح (الكبير)	شارع العربي بن مهيدي	2109 م^2	788 مصل	1874م
07	سيدي الشيخ	حي الشطيط الشرقي	991 م^2	1100 مصل	1887 م
08	أنس بن مالك	حي الشطيط الغربي	113 م^2	190 مصل	1905 م
09	أحمد الشطة	شارع أول نوفمبر	503 م^2	704 مصل	1945 م
10	علي ابن أبي طالب	حي الصادقية	300 م^2	474 مصل	1958 م

جدول رقم 1 : يوضح مساجد الأغواط[1]

[1] من إعداد الطالبة بالاعتماد على وثائق من مديرية الشؤون الدينية والأوقاف بالأغواط

الملحق رقم 14 :

الشيخ أحمد شطة مع بعض تلاميذه القدماء، منهم الدكتور محمد سويدي بجانبه على اليمين في الصورة الأولى.

صورة رقم 10 : يوضح الشيخ أحمد شطة مع تلاميذه [1]

[1] محمود علالي ، المرجع السابق ، ص221

الملحق رقم 15 :

بسم الله الرحمن الرحيم

الشعب الجزائري

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

التعليم العربي

لجنة التعليم

شهادة الدراسة الابتدائية

بمقتضى القرار الصادر من لجنة التعليم بتاريخ ٥ شوال ١٣٧١ ـ ٢٨ جوان ١٩٥٢،
المصادق عليه من المجلس الاداري لجمعية العلماء المنعقد في الجزائر ايام ٢ ـ ٩ محرم ١٣٧٢
٢٣ ـ ٢٨ سبتمبر ١٩٥٢

شارك التلميذ ..... المولود بتاريخ ..... في ..... الأغواط

في امتحان شهادة الدراسة الابتدائية الواقع بتاريخ ١٥ جويلية في بلدة الأغواط

فاستحق ان يمنح هذه الشهادة

الجزائر في ١٥ جويلية سنة ١٩٥٦

عن العلماء

صورة رقم 11 : شهادة توضح أقدمية التعليم في الأغواط[1]

[1] محمود علالي ، المرجع السابق ، ص225

الملحق رقم 16 :

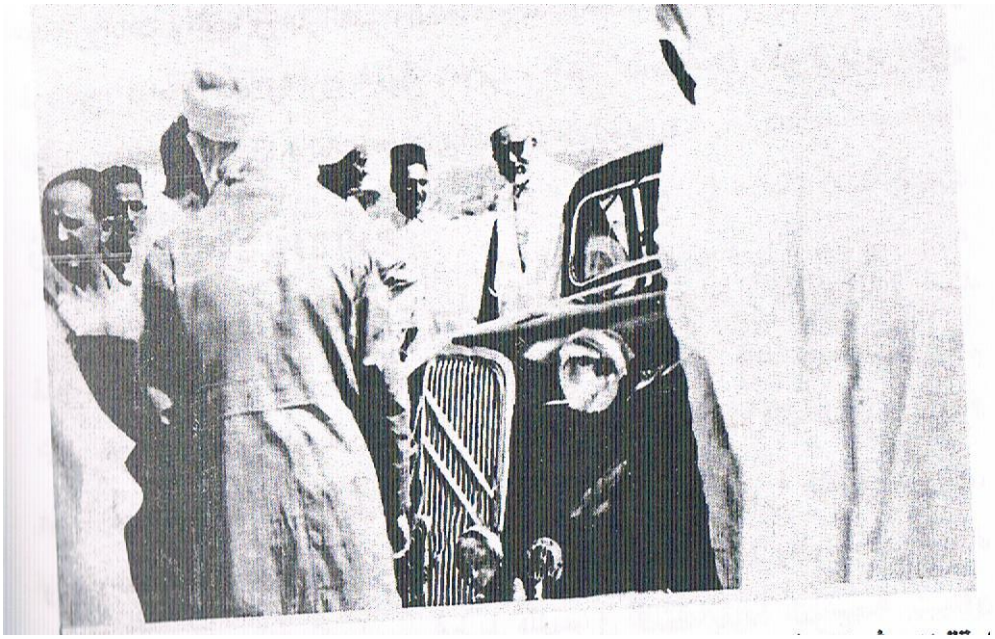

صورة رقم 12 : شهادة استقبال الشيخ البشير الإبراهيمي لتدشين جمعية العلماء في الأغواط[1]

[1] خميلي إبراهيم ، المرجع السابق ، ص144

الملحق رقم 16 :

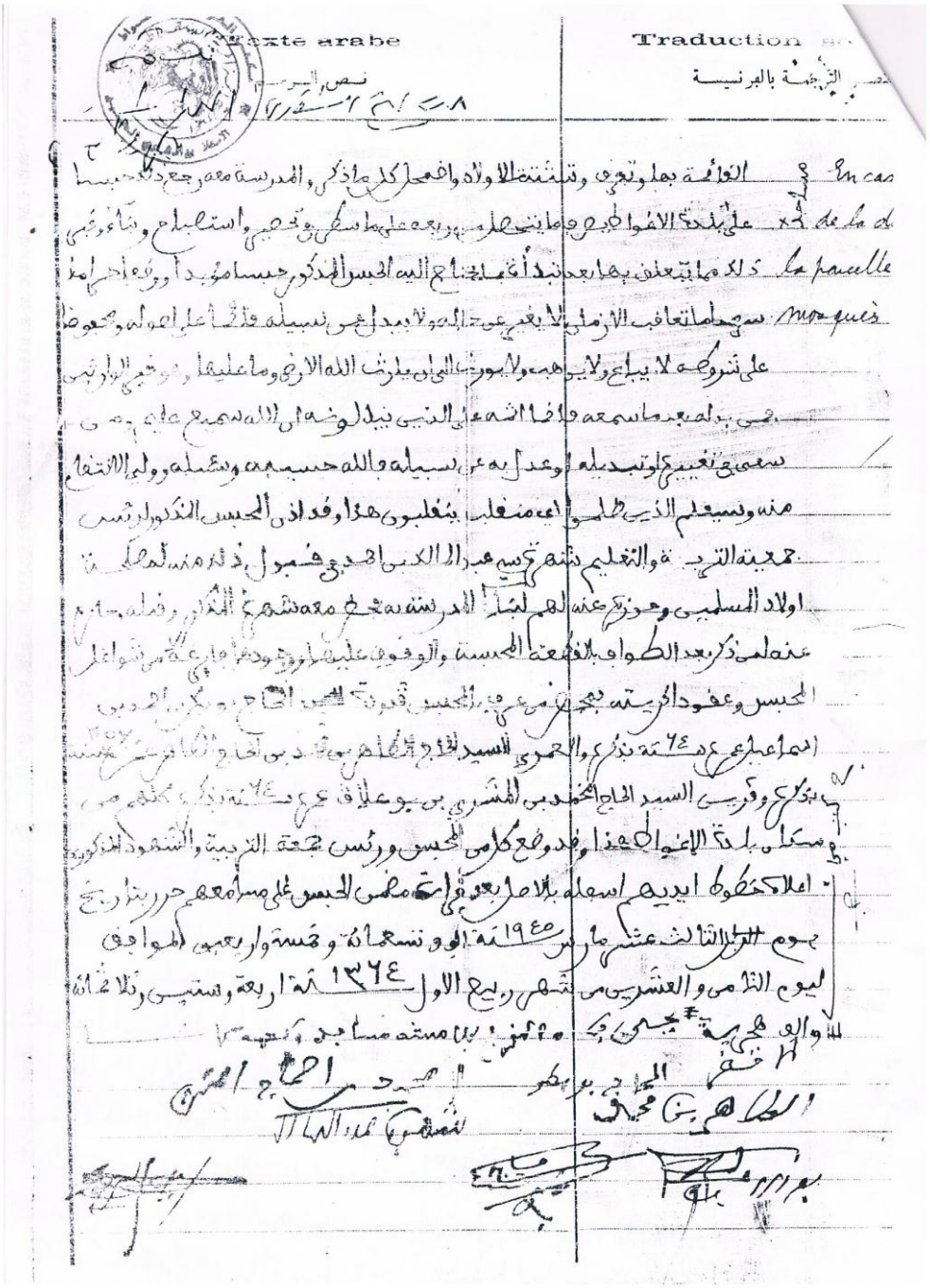

صورة رقم 13 : وثائق توضح الوقف على المساجد في مدينة الأغواط [1]

[1] مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الأغواط .

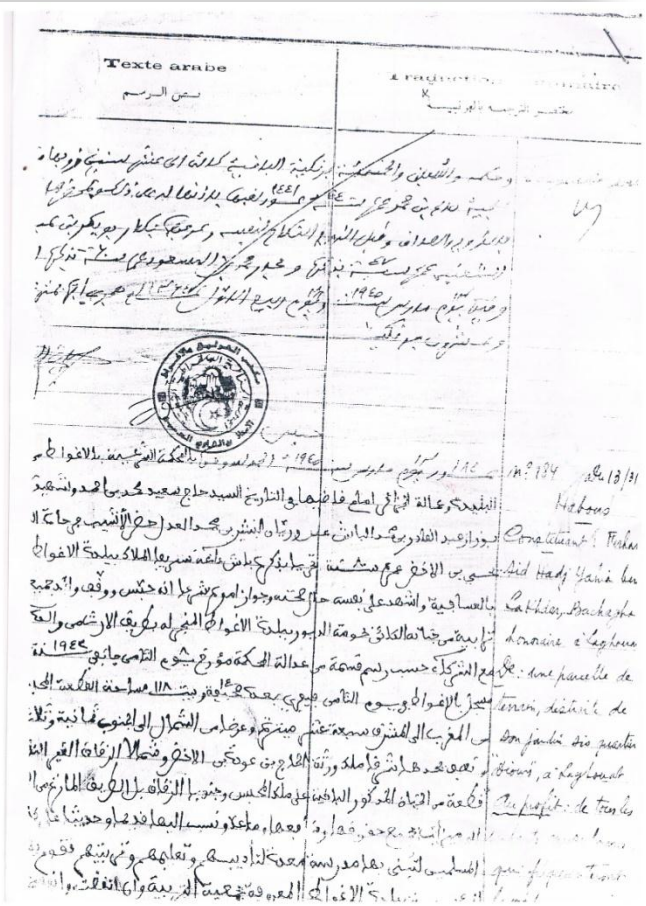

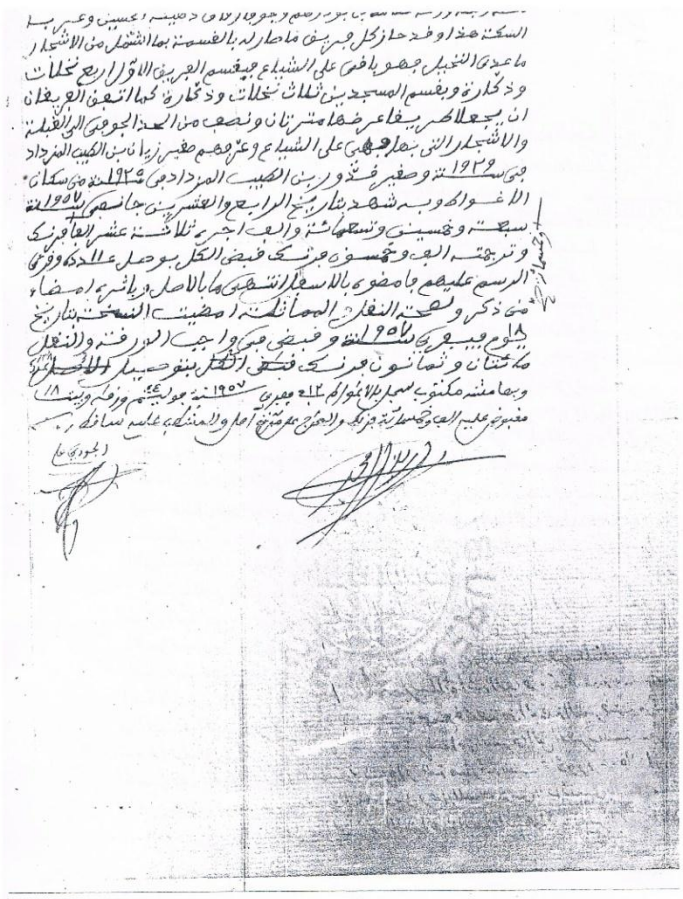

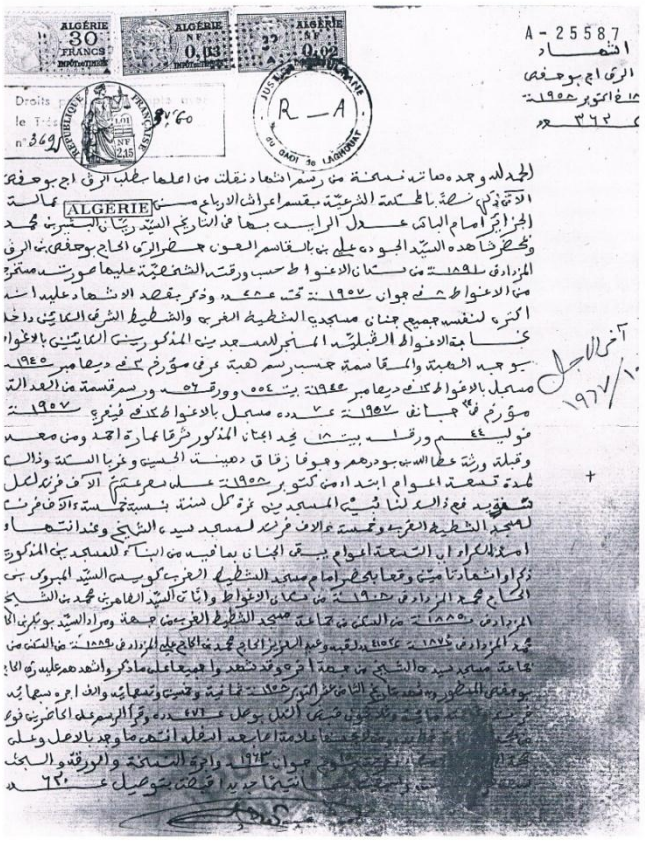

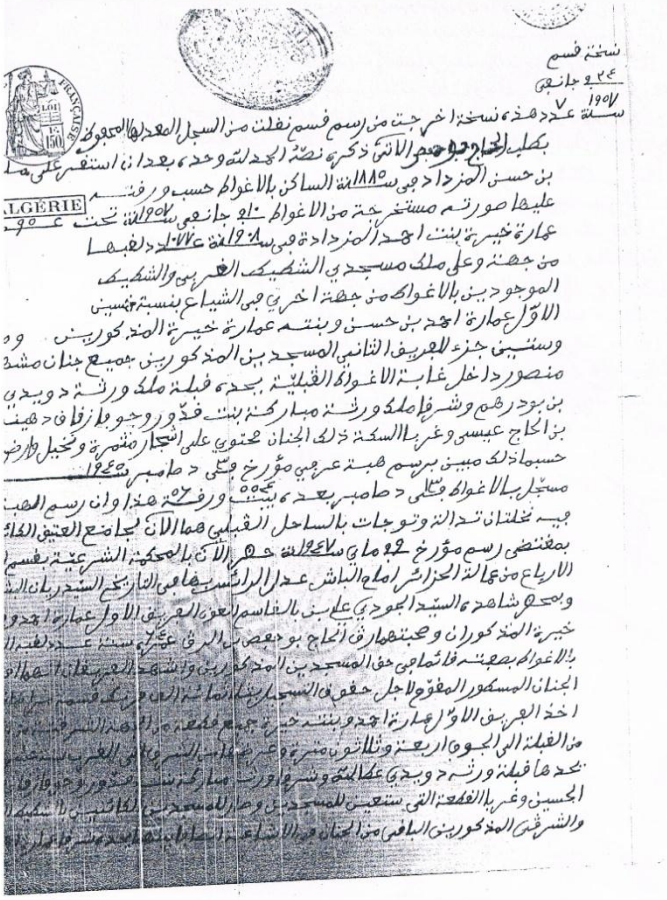

الملحق رقم 17 :

صورة رقم 14 : طريقة التعليم في الكتاتيب [1]

[1] عبد القادر رمان ، مرجع سابق ، صفحة الغلاف.

الملحق رقم 18 :

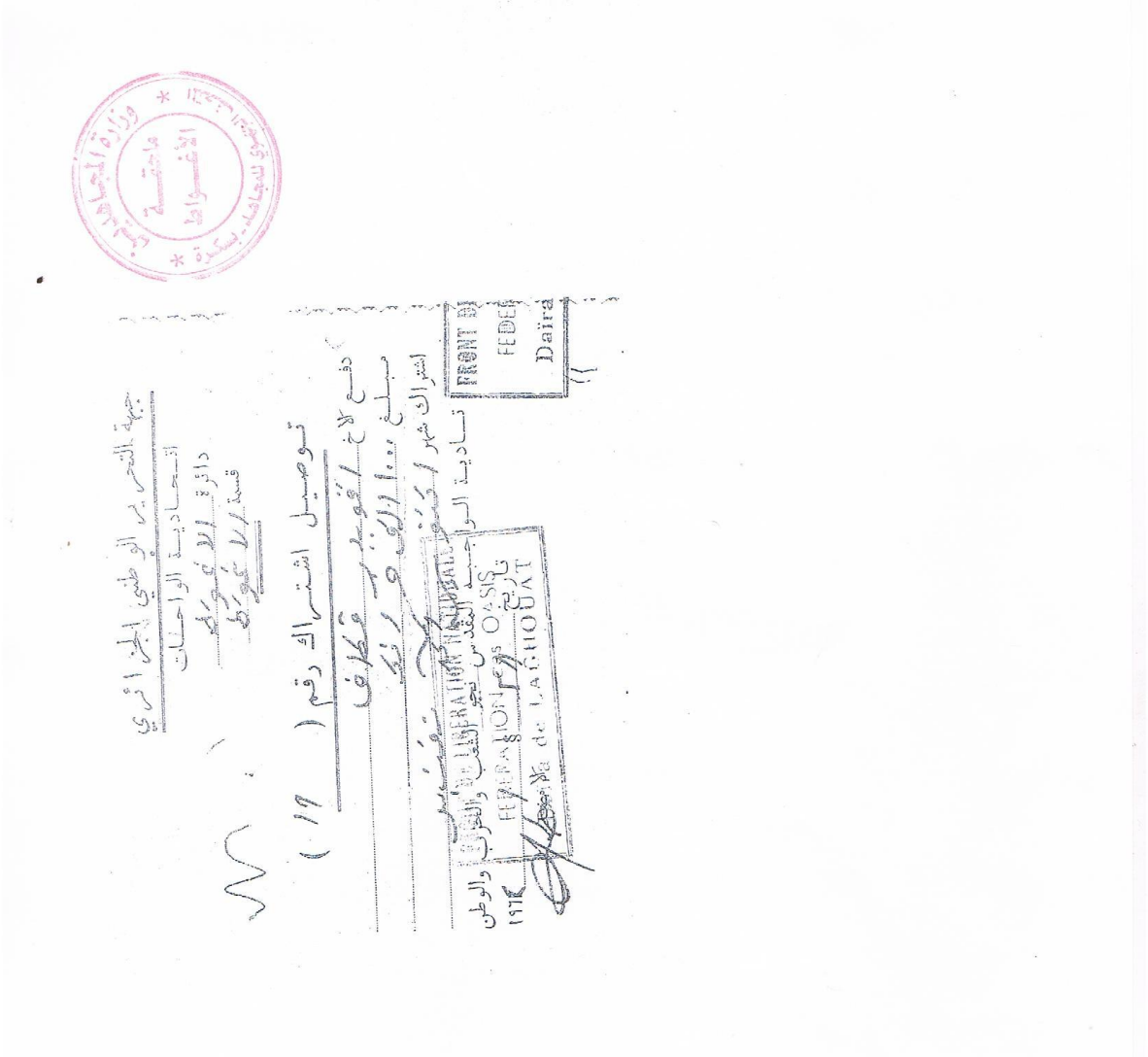

صورة رقم 15 : يوضح وصل اشتراكات المواطنين لدعم الثورة [1]

[1] ملحق متحف المجاهدين لولاية الأغواط.

الملحق رقم 19 :

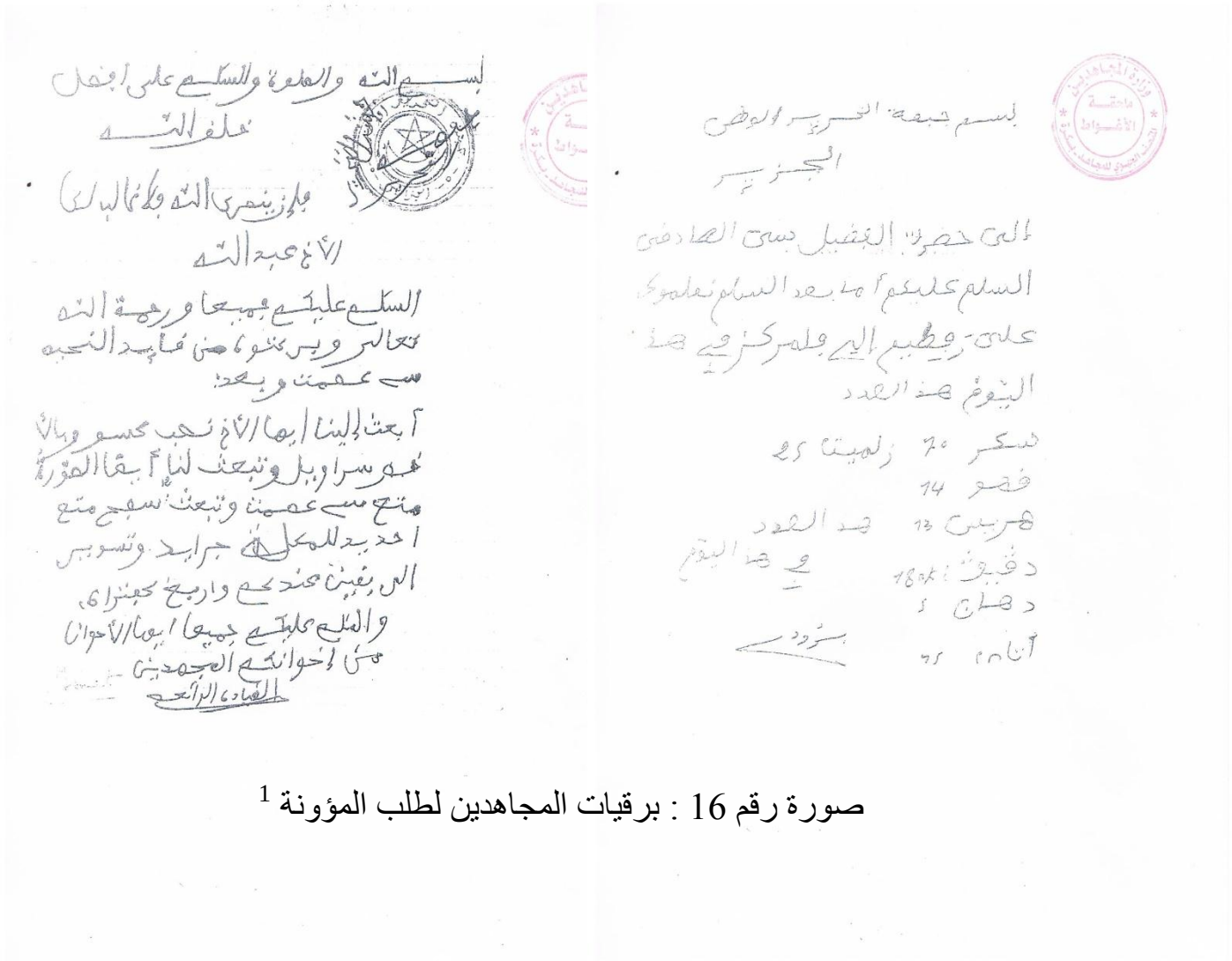

صورة رقم 16 : برقيات المجاهدين لطلب المؤونة [1]

[1] ملحق متحف المجاهدين لولاية الأغواط.

البيبليوغرافيـــــــــا

- **القرآن الكريم**

قائمة المصادر و المراجع :

2 / الحديث النبوي الشريف.

3/ الوثائق الأرشيفية :

4/ مديرية الشؤون الدينية والأوقاف الأغواط، سجل عقود الأملاك الوقفية .

الكتب:

1. إبن الأثير، الكامل في التاريخ، المجلد الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت 1987.
2. ابن عبد الحكم، فتوح افريقية والأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ن دار الكتاب اللبناني، 1964م.
3. إبن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، دار الثقافة بيروت 1980.
4. أبو الحسن العسكري، التصحيف والتحريف، ج1، القاهرة، 1801م .
5. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16-20م)، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
6. أبو بكر بن زيد الجراعي الصالحي الحنبلي، تحفة الراكع والساجد بلأحكام المساجد، الطبعة الأولى، 2004.
7. الحاج بن الدين، رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والدرعية، تأليف وتحقيق، أبو القاسم سعد الله، المفوضية الأولية للنشر والتوزيع، الجزائر 2011.
8. عبد الرحمن إبن خلدون، تاريخ العلامة إبن خلدون، كتاب العبر، المجلد السابع، القسم الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان 1981م.
9. محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق أبوالوفا مصطفى المراغي، إعلام الساجد أحكام المساجد، القاهرة، ط1، 1996.
10. نصر الدين سعدوني والشيخ أبو عبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984.

11. يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، الطبعة الاولى، ANEP منشورات

الروايات الشفهية :

12. مقابلة مع الأستاذ عطاء الله طالبي بمتحف المجاهد لولاية الأغواط يومي 31 جانفي –01 فيفري2018 على الساعة 14:30.
13. مقابلة مع الأستاذ بن صغير أحمد بمركز البحث العلمي للعلوم الإسلامية والحضارة لولاية الأغواط يوم11افريل 2018على الساعة 11:45.
14. مقابلة مع الشيخ عبد القادر رمان يوم 24افريل 2018على 18:00 بمنزله .
15. مقابلة مع حليمة كزواي يوم 25مارس2018على الساعة 9:30بمنزلها .
16. مقابلة مع الشيخ مصطفى شبحة يوم 12 ديسمبر 2018على الساعة 10:00 بالمدرسة القرآنية .

المراجـــع :

17. بوزير عمار بن محمد، الآثار الإسلامية في الجزائر، شبكة ألوكة، د.س.ن.
18. الجزائري محمد عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر ومآثر الأمير عبد القادر، ط2، دار اليقضة العربية بيروت.
19. جغدم محمد، الفسحة في التعريف للإمام شبحة، الطبعةالأولى، 2011، مطبعة بن سالم الأغواط .
20. حاجيات عبد الحميد، تاريخ المغرب الأوسط السياسي في عهد المرابطين الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.
21. حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة 1986.
22. حملاوي علي، نماذج من قصور منطقة الأغواط، دراسة تاريخية وأثرية، الصندوق الوطني لشخصية الفنون والأداب وتطويرها التابع لوزارة الإتصال والثقافة، و.س.ن.

23. السويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري تحليل سيولوجي لأهم مظاهر الغير في المجتمع الجزائري المعاصر، د.د.ن، د.س.ن.
24. عبد القادر رمان، الأئمة الأربعة للمسجد الكبير (الصفاح)، مطبعة الرويغي الأغواط .
25. عبد القادر رمان، رسالة الإمامة تكليفي تشريفي وليست توظيفي، الطبعة الأولى، مطبعة بن سالم الأغواط 2012.
26. علالي محمود، الحركة الإصلاحية في الأغواط (1916 -1958)، وزارة الثقافة 2008.
27. عمار بن محمد بوزير، الآثار الإسلامية، الجزائر شبكة ألوكة.
28. لبتر مداني، الأغواط صفحات الحضارة والتاريخ، الطبعة الأولى، جانفي 2006، مطبعة دار هومة .
29. محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، الجزائر 2005.
30. مزهودي مسعود، الإباضية في المغرب الأوسط، جمعية التراث، القرارة 1996.
31. مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1979.
32. مياسي إبراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999.

الجرائد والمقالات والمنشورات :

33. بوزياني خالد، مقالات في التاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، اتحاد الكتاب الجزائريين فرع الأغواط، أعمال الملتقى الأول (14-16أفريل 1998م)، مطبعة السلام، شارع مبارك الميلي الأغواط .
34. مدرسة التربية والتعليم الإسلامي في ذكراها الخميس 1948-1998م مدرسة احمد الشطة الأغواط .
35. مجموعة مؤلفين، الأغواط تاريخيا وثقافيا، نظارة الشؤون الدينية لولاية الأغواط، مصلحة التعليم والتكوين والثقافة الإسلامية، (د.ن).

36. مجموعة مؤلفين، بطاقة تقنية لتسجيل مشروع، تصنيف قصر الأغواط قطاع محفوظ، مديرية الثقافة لولاية الأغواط (د.س.ن).

الموسوعات والمجلات :

37. مجلة المساجد، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كلية الكويت، العدد(37)، تأليف: حسين مؤنس، إشراف :احمد – مشاري العدواني، سلسلة يناير 1978م.
38. محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، بحوث ميدانية وتاريخية، دار الفكر العربي 19993م.
39. عبد الفتاح مقاد الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994م.

المذكرات والأطروحات :

40.
41. أحمد حمدي، دراسة أثرية لنقوش صخرية، محطات بمنطقة جبال عمور الأغواط، رسالة ماجستير في أثارها ما قبل التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011–2012م.
42. أسامة طالحة ، مقاربة تحليلية لتحولات المساجد القديمة لمدينة الأغواط – دراسة حالة مسجد العتيق ، (مذكرة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في الهندسة المعمارية ، تخصص تراث معماري ، جامعة الأغواط ، 2017 – 2018 م).
43. التخي بلقاسم، ترميم وصيانة السقوف التقليدية بالقصور الصحراوية، رسالة الماجستير في الصيانة والترميم، جامعة بوزريعة، 2009–2010م.
44. جبار سامية، فقه العمارة السكنية بقصور منطقة الأغواط، عين ماضي وتاويالة نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الريفية الصحراوية، 2010–2011م.
45. شعيب إبراهيم، المثالية والواقعية، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان 1998م.
46. عثمان محمد عبد الستار، الإمام عوض محمد، عمارة المساجد في ضوء الأحكام الفقهية (دراسة أثرية جامعة الملك سعود 1999م، طلحة أسامة، مقاربة تحليلية لتحولات المساجد القديمة لمدينة الأغواط –دراسة حالة المسجد العتيق، مذكرة لنيل

شهادة الماستر أكاديمي في الهندسة المعمارية، تخصص تراث معماري، جامعة الأغواط، 2017-2018م.

47. لغواطي عبد الوهاب، خصوصيات القصر الصحراوي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الهندسة المعمارية، 2012-2013م.

48. هيزوم الطيب، مقاربة تحليلية لتحولات المساجد القديمة لمدينة الأغواط –دراسة مسجد التاوتي، مذكرة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في الهندسة المعمارية، تخصص معماري، جامعة الأغواط، 2017-2018م.

الروايات الشفهية :

49. مقابلة مع الأستاذ عطاء الله طالبي بمتحف المجاهد لولاية الأغواط يومي 31 جانفي -01 فيفري2018 على الساعة 14:30.

50. مقابلة مع الأستاذ بن صغير أحمد بمركز البحث العلمي للعلوم الاسلامية والحضارة لولاية الأغواط يوم11افريل 2018على الساعة 11:45.

51. مقابلة مع الشيخ عبد القادر رمان يوم 24افريل 2018على 18:00 بمنزله .

52. مقابلة مع حليمة كزواي يوم 25مارس2018على الساعة 9:30بمنزلها .

53. مقابلة مع الشيخ مصطفى شبحة يوم 12 ديسمبر 2018على الساعة 10:00

54. بالمدرسة القرآنية .

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية :

1. Despois (I) raynal ® : géographie de l'Afrique de nord-ouest, payot paris , 1975 .
2. Du Barail ,Mes souvenirs 1851 – 1864 (Ed . plan, .Nourrit et cie , paris , 1913) T2 ,
3. G – lethielleux ; Ouaregla , cité saharienne des origines au débit, du xx siècle ; Paul G euthmer , paris 1984,
4. G. ch.picard, civilisation de l'Afrique Romain, paris , 1960 .
5. Lesh . Rome et les nomades de sahara central , T.I.R.S , t1 , 1942 .
6. Manjin (e) ; « note sur l'histoire de Laghouat», in.(revue africain tom I , paris 1893)
7. Odette Petit : « Laghouat essai d'histoire soucaile « paris college de France 1976.

8. yever (G) et mirad (A) ; art «Laghouat», encyclopédie de islam , T5,2éme édition .

المجلات :

9. Magasin d'afrique , N° 17 , 1873.

المواقع الإلكترونية :

10. htt://odejlaghouat.web.officelive.com/contactus.
11. htt://mimi.almotada.com/t184.topic.
12. htt://4geofraphy.com/vb.showtread.php

فهرس المحتويات

قائمة المحتويات

شكر وإهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمـة	أ
الفصل الأول : لمحة جغرافية والتاريخية حول منطقة الأغواط	
أولا: جغرافية منطقة الأغواط	6
1/الموقع الجغرافي	7
2/ الموقع الفلكي	7
3/ التضاريس	7
4/ المناخ	8
ثانيا : التأسيس والتركية والاجتماعية	9
1/ التأسيس والتسمية	9
2/ التركيبة الاجتماعية	10
ثالثا :العمق التاريخي والحضاري	11
1/ الأغواط فما قبل التاريخ والعهود القديمة	12
2/الأغواط خلال العهد الاسلامي	13
3/الأغواط اثناء الحكم العثماني	16
4/ الأغواط تحت الاحتلال الفرنسي	17
رابعا : مؤسسات الأغواط الدينية	19
1/المساجد	21
2/الكتاتيب القرآنية	24
3/الزوايا	25
الفصل الثاني مساجد مدينة الأغواط	
أولا : مساجد بنيت قبل الاحتلال الفرنسي	29
1/ مسجد بن بوطة وسيد العربي	30
2/ مسجد العتيق	31
3/ مسجد الاحلاف	34
4/مسجد الشاذلية	35
ثانيا : مساجد بنيت بعد الاحتلال الفرنسي	36

1/مسجد التاوتي (النور)	37
2/مسجد الشيخ عبد القادرا الجيلالي	39
3/ مسجد الصفاح	42
4/مسجد سيدي الشيخ	46
5/مسجد علي بن ابي طالب	47
ثالثا : سياسة فرنسا الاستعمار تجاه مساجد الأغواط	48
1/ مساجد كان مصيرها التهديم والتحطيم نهائيا	49
2/ مساجد كان مصيرها المصادرة والتحويل	49
الفصل الثالث : دور المساجد في مدينة الأغواط فترة الاحتلال الفرنسي	
أولا : الدور الديني للمساجد :	51
1/ الوظائف الدينية	53
2/ ادارة فرنسا للوظائف الدينية	58
3/ الوقف على مساجد الأغواط	59
ثانيا : الدور الثقافي والاجتماعي	60
أولا :الدور الثقافي للمساجد	60
1/ التعليم	60
2/ زيارات العلماء	67
ثانيا : الدور الاجتماعي للمساجد	71
ثالثا : الدور السياسي والثوري	72
الخاتمة	77
الملاحق	79
البيليوغرافيا	101
الفهرس	109